



**Kur'an-ı Kerim'de Psiko-Sosyal İletişim Dili
(Hz. İbrahim Örneği)
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAMİ BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI
ARAP DİLİ VE BELAGATİ BİLİM DALI
Adam YERİNDE.Tez Yöneticisi: Prof. Dr
AĞRI -2020**



T.C

AĞRI İBRAHİM ÇEÇEN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAMİ BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

ARAP DİLİ VE BELAGATİ BİLİM DALI



Khaled Ibrahim

Kur'an-ı Kerim'de Psiko-Sosyal İletişim Dili (Hz. İbrahim Örneği)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Tez Yöneticisi: Prof. Dr. Adam YERİNDE

AĞRI -2020



الجمهورية التركية
جامعة آغري إبراهيم چچن
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية
شعبة اللغة العربية وبلاغتها



الدلالات النفسية والاجتماعية في لغة الحوار القرآني إبراهيم عليه السلام أنموذجاً

رسالة ماجستير

إعداد: خالد إبراهيم

إشراف البروفيسور الدكتور: آدم يرنده

آغري 2020

TEZ ETİK VE BİLDİRİM SAYFASI
SOSYAL BİLİMLERİ ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Ağrı İbrahim Çeçen Üniversitesi Lisansüstü Eğitim-Öğretim ve Sınav Yönetmeliğine göre hazırlamış olduğum “Kur’an-ı Kerim’de Psiko-Sosyal İletişim Dili (Hz. İbrahim Örneği)” adlı tezin tamamen kendi çalışmam olduğunu ve her alıntıya kaynak gösterdiğimi taahhüt eder, tezimin kağıt ve elektronik kopyalarının Ağrı İbrahim Çeçen Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü arşivlerinde aşağıda belirttiğim koşullarda saklanmasına izin verdiğimi onaylarım.

Lisansüstü Eğitim-Öğretim yönetmeliğinin ilgili maddeleri uyarınca gereğinin yapılmasını arz ederim.

Δ Tezimin tamamı her yerden erişime açılabilir.

Khaled İbrahim



T.C.
AĞRI İBRAHİM ÇEÇEN ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ



TEZ KABUL VE ONAY TUTANAĞI
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Prof.Dr. ADEM YERİNDE danışmanlığında **KHALED İBRAHİM** tarafından hazırlanan bu çalışma 26/08/2020 tarihinde aşağıdaki jüri tarafından. **Temel İslami Bilimleri** Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

Jüri Başkanı: Dr. Öğr. Üye. Ahmad ALKHALİL	İmzası.....
Jüri Üyesi/ Danışman: Prof.Dr. Adem Yerinde	İmzası.....
Jüri Üyesi: Dr.Öğr.Üye. Mücahit Elhut	İmzası.....

Yukarıdaki imzalar adı geçen öğretim üyelerine ait olup;

Enstitü Yönetim Kurulunun .../.../2020 tarih ve / nolu kararı ile onaylanmıştır.

.... /...../2020

Doç. Dr. Alperen KAYSERİLİ
Enstitü Müdürü

المخلص

إن القرآن الكريم جاء لسعادة البشرية جمعاء، ولكن طبيعة الحياة واختلاف الناس ولّد الكثير من المصاعب والمشاكل، حتى إن المجتمعات الإنسانية اليوم تعاني ما تعاني من مشكلات اجتماعية وغيرها، وهذه المشكلات لا شك تحتاج إلى حلها، وإن أفضل السبل في حل مشكلات الإنسانية هو المنهج الرباني في حلها، والذي يعتمد على ما في الكتب الإلهية المنزلة، وإن القرآن الكريم حوى في طياته أساليب متعددة، وإن من أفضلها بل وأكثر ما حث القرآن على اتباعه هو الحوار، وجاء القرآن الكريم بالكثير من الحوارات معلما وهاديا لنا، ومبيناً مدى فائدة هذا المنهج في الحياة، إضافة إلى أن الحوارات القرآنية عديدة ولها دلالات كثيرة نفسية واجتماعية، وإنني اخترت من هذه الحوارات حوارات سيدنا إبراهيم ودلالاتها النفسية والاجتماعية للدراسة والبحث؛ للاستفادة منها.

وقد جاء البحث في ثلاثة فصول الفصل الأول في الدلالات النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم، والفصل الثاني في الحوار القرآني، والفصل الثالث في الدلالات النفسية والاجتماعية في حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام، مع خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، البلاغة، دلالة الحوار، القرآن الكريم، إبراهيم

عليه السلام.

Özet

Kur'ân-ı Kerîm tüm insanlığın saadeti için gönderilmiş bir kitaptır. Fakat şu da var ki hem yaşamın doğası gereği ve hem de insanlar arasındaki farklar birçok sorunu beraberinde getirmiştir. Bu sebepten ötürü bugün insanlık psikolojik ve sosyolojik açıdan birtakım sorunlar çekmektedirler. Bu sorunlar çözüm beklemektedirler. Bu sorunların tek çözüm yolu ise ilâhî metottur.

İlahi kitaplarda ve Kutsal kitabımız Kur'ân'ı Kerîm'de bu sorunların çözülmesi için birçok yöntem ve seçenek bulunmaktadır. Kur'ân-ı Kerîm'de bu metotlar arasında en çok vurgulanan metot diyalog metodudur. Kur'ân-ı Kerîm'de bizler için birçok bilgilendirici ve açıklayıcı özellikleri bulunan diyaloglardan söz edilmektedir. Ki bu diyalogların hem psikolojik hem de sosyolojik yönleri vardır. Ben de bu diyaloglar arasında Hz. İbrahim'in diyaloglarını araştırmayı tercih ettim.

Araştırma üç bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde psikoloji ve sosyolojinin ana mefhumlarından söz edeceğiz. İkinci bölümde Kur'ân-ı Kerîm'de geçen diyalogları genel olarak ele alacağız. Üçüncü bölümde ise diyalogların ne ifade ettiklerinden söz edeceğiz.

Anahtar kelimler: Arapça, belagat, diyalogun önemi, Kur'an-ı Kerim, Hz. İbrahim.

ABSTRACT

Indeed the Holy Qur'an came as a prosperity to all humanity, but the nature of life and the difference in people created many difficulties and problems, such that human societies today suffer from what they suffer from social and other problems, and these problems undoubtedly need to be solved, and the best way to solve the problems of humanity is through divine approach, which depends on what is revealed in the divine books that are revealed, and that the Holy Qur'an contained multiple methods, and one of the best and or even the most method urged by the Qur'an to follow is dialogue, and the Holy Qur'an came with many dialogues as a guide and teacher to us, indicating the usefulness of this approach in Life, in addition to that the Qur'anic dialogues are numerous and have many psychological and social connotations , and I chose from these dialogues Ibrahim's dialogues and their psychological and social connotations for study and research; To benefit from it.

The research came in three sections, the first section which is on the psychological and social connotations in the Holy Quran, and the second section is on the Quranic dialogue, and the third section in on the psychological and social implications in the dialogues of our master Ibrahim, peace be upon him, with a conclusion that included the most important findings and recommendations.

Key words: Arabic, eloquence, the importance of dialogue, Quran, Hz. Ibrahim.

الكلمة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول رب العالمين وبعد: إن من عظمة هذا الدين كونه ديناً عاماً شاملاً لكل البشرية، عريبها وعجميها، كبيرها وصغيرها، وإن هذا التنوع في طبائع البشر، وأجناسهم وصفاتهم؛ سبب للتأثر والتأثير واكتساب كل من الآخر، وكذا سبب في التناحر والتخالف، وإن كلا من التأثير والتأثير والاختلاف يستدعي أسلوباً ومنهجاً للتواصل، لحل الخلافات أو لاكتساب المعلومات، وهذا ما دعاني للنظر في أسلوب القرآن الكريم في الحوار، ومدى هذه الدلالات وأثرها النفسي والاجتماعي في المجتمعات، فأحببت أن أقدم دراسة عن هذه الآثار ومدى الاستفادة منها في حياة وسلوكيات البشر.

وإن من أسباب اختاري لسيدنا إبراهيم عليه السلام نموذجاً للحوار كونه حاور أهله وقومه، ومن ثم حارو غيرهم من الأقوام الأخرى، ولتعلقه بهذه المنطقة من منطقة الشرق الأوسط أخص منها منطقة وادي الفرات، ولما له من مكانة في قلوب أبنائها إلى يومنا هذا على تنوع دياناتهم وثقافتهم.

وإنني أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ البرفسور الدكتور آدم يرنده المشرف على بحثي لما أبداه من صبر وتشجيع ومتابعة دائمة لي، كما أتوجه بالشكر لأعضاء قسم اللغة العربية في الكلية الذين لم يخلوا بتقديم أي نصح وجهد في متابعة وتقديم البحث من أكاديميين وباحثين.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والامتنان لجميع عائلتي وزوجتي وكل من قدّم لي العون أو ساهم في هذا العمل سائلاً الله جل جلاله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

آغري 2020

خالد إبراهيم

الفهرس العام

4	الملخص
7	Özet
8	ABSTRACT
9	الكلمة الأولى
10	الفهرس العام
13	المقدمة
15	ما يعالجه البحث
15	أهداف البحث
15	أهمية البحث
16	حدود البحث
17	منهج البحث
17	الدراسات السابقة
19	مميزات هذا البحث عن البحوث السابقة
20	الفصل الأول
20	1. الدلالات النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم
21	المبحث الأول: تعريف الدلالة لغةً واصطلاحًا والألفاظ الشبيهة بها
21	1.1.1. الدلالة لغةً
21	2.1.1. الدلالة اصطلاحًا
21	3.1.1. الألفاظ الشبيهة بالدلالة
25	2.1. المبحث الثاني: أنواع الدلالات
25	1.2.1. الدلالة الصوتية
26	2.2.1. الدلالة الصرفية
27	3.2.1. الدلالة المعجمية
27	4.2.1. الدلالة النحوية
27	5.2.1. الدلالة الاجتماعية

30.....	6.2.1. الدلالة النفسية.
35.....	الفصل الثاني
35.....	2. الحوار القرآني
35	1.2. المبحث الأول: تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة
35.....	1.1.2. أولاً: الحوار لغة
37.....	2.1.2. ثانياً: الحوار اصطلاحاً
38.....	3.1.2. ثالثاً: الألفاظ الشبيهة بالحوار
40	2.2. المبحث الثاني: أساليب الحوار في القرآن الكريم
41.....	1.2.2. الحوار البرهاني
41.....	2.2.2. الحوار الوصفي
42.....	3.2.2. الحوار الذاتي
43.....	4.2.2. الحوار الخطابي
43.....	5.2.2. الحوار القصصي
45	3.2. المبحث الثالث: أهداف الحوار وأثره في الفرد والمجتمع
45.....	1.3.2. أهداف الحوار في القرآن الكريم
46.....	2.3.2. أثر الحوار في الفرد والمجتمع
51.....	3. الدلالات النفسية والاجتماعية في حوارات إبراهيم عليه السلام
51	1.3. المبحث الأول: الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه
51.....	1.1.3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع ربه
60.....	2.1.3. السمات الأسلوبية
62.....	3.1.3. الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم مع ربه
64.....	2.3. المبحث الثاني: الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه
64.....	1.2.3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه
69.....	2.2.3. السمات الأسلوبية
70.....	3.2.3. الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه
73	3.3. المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه

73.....	1.3.3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع نمرود وقومه
79.....	2.3.3. السمات الأسلوبية.
84.....	3.3.3. ثانيًا: الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم مع قومه
89.....	الخاتمة والتوصيات.
91.....	ملخص البحث
97.....	Araştırmanın Özeti:
107.....	Research Summary
114.....	المصادر والمراجع.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي عجزت الخلائق أن يأتوا بمثل بيانه إلى يوم الدين،
والصلاة والسلام على نبينا محمد صاحب الإيضاح والتبيين، وعلى آله وصحبه الغر
الميامين، وبعد:

فإن الله سبحانه أنزل شريعته الغراء وجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وضمّن كتابه
الكريم العقائد والتشريعات والأخلاق، وعبر عن تلك الأمور بأساليب متنوعة، فتارة
بالأوامر والنواهي، وتارة على شكل قصة سردية، وتارة على شكل حوار، وغيرها،
وحازت قصص الأنبياء على نصيب كبير من كتابه عز وجل، وقصص الأنبياء لم
تكن قصصاً تُروى حتى يستأنس بها الإنسان ويملأ بها أوقات فراغه، كما جاء
الاهتمام بالقصص لأنها محببة إلى النفس وتُمكن لعبها في نفس المستمع؛ لأن
التكرار من طرق التأكيد وعلامات الاهتمام كما هو الحال في قصة موسى عليه
السلام مع فرعون، حيث تمثل الصراع بين الحق والباطل غاية التمثيل. علماً بأن
القصة لا تتكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها؛ وإنما تتكرر في كل موضع
بأسلوب يختلف عن الآخر، وذلك مما يشد انتباه القارئ والسامع لها في كل موضع
من مواضعها¹ كما قال تعالى (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)²؛ أي اقصص
عليهم يا محمد ما ذكرناه لك من قصص الأمم السابقة، لعلها تكون لهم فيها العبرة
والعظة³ بل حوت تلك القصص على العبر والعظات، فكم بينت لنا الأطوار والأحوال
التي مرّ بها الأنبياء أثناء دعوتهم أقوامهم إلى دين الله، كما بيّنت لنا الطرق التي
سلكها الأنبياء لتبليغ رسالتهم، ومن الأساليب التي اتبعها الأنبياء في نشر رسائلهم

¹ - محمد معبد، محمد أحمد (ت. 1430هـ)، نفحات من علوم القرآن، الناشر: دار السلام - القاهرة، ط2، 1426 هـ - 2005 م، 1/108.

² - سورة الأعراف الآية: 176.

³ - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت. 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، 13/274.

أسلوب الحوار، حيث أن الحوار البناء الذي كان وما زال من الضروريات التي يقوم عليها المجتمع، خصوصاً في زمان كثرت فيه الفتن والاضطرابات، وإلغاء الآخر، وعدم الاعتراف به.

ومن جملة هذه القصص والحوارات حواراً لرسولٍ من أولي العزم، الذي قصَّ الله سبحانه وتعالى علينا قصته وما حدث له مع قومه وأبيه؛ إنه نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام الذي روى لنا القرآن الكريم قصته على شكل حوار دار بينه وبين النمرود وأبيه وابنه وقومه، وكيف أنه عليه السلام عندما حاورهم استخدم طرقاً حوارية متعددة كلاً على حسب مقامه، فتجده تارة يستخدم الحوار ألبرهاني الذي يعتمد على الحجج العقلية والعلمية التي تكون على شكل أسئلة وأجوبة عقلية¹، وتارة الحوار الذاتي الذي يتجه بالحوار إلى نفسه ويسألها ويجيب عن أسئلته وهو يقصد بذلك إسماع من يريد دعوتهم حتى يصل بهم الحق، وهذا الحوار الذي يعتبر إحدى وسائل التعبير عن خَلْجات النفس ودخائلها، فإنه يعكس للقارئ والمستمع الحالة التي يكون عليها المُحاور المُتكلِّم عند إجرائه لذلك الحوار، فهي تكشف لنا عن حالته النفسية التي يعيش والانفعالات التي جعلته يُعبّر عن حالته بلفظ دون لفظ، فتكشف لنا تعابيره التي يلفظها حالة الفرح التي تعتريه في موقف ما، أو الخوف الذي يتسرب إلى قلبه، أو فورة الغضب الذي يشتعل في صدره، وغيرها من انفعالات الحب والكراهة والرضى والحزن، وتكشف لنا أيضاً الحالة الاجتماعية التي يعيشها مع محيطه، والظروف التي دفعته للتعبير بلفظ خاص في مواقفه الكلامية، ومناسبة تلك التعابير للزمان والمكان اللذين قيل فيهما، وبعد هذا كله تكوّنت لدي الرغبة في أن يكون عنوان رسالتي منبثقاً من تلك المزايا والقصص العظيمة التي خلّدها لنا القرآن الكريم حيث كانت قصة نبي الله إبراهيم وحواراته، ومدى تأثيرها في الفرد والمجتمع أنموذجاً، فشرعت بعد التوكل على الله تعالى بكتابة هذه الرسالة المباركة بعنوان:

¹ - كما ذكر ذلك إسحاق رحمانى في بحثه (دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم)، وهو بحث محكم منشور

في مجلة النور، سنة 2011، مجلد:4، تسلسل:4. في موقع

<https://dergipark.org.tr/tr/pub/alnur/issue/1669/20670>

"الدلالات النفسية والاجتماعية في لغة الحوار القرآني"

"إبراهيم عليه السلام أنموذجاً"

ما يعالجه البحث

1. الدلالة وأنواعها في القرآن الكريم.
2. دلالة الحوار في القرآن الكريم.
3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم عليه السلام.
4. الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام.

أهداف البحث

1. ذكر الدلالة وأنواعها.
2. بيان الأساليب الحوارية الواردة في قصة إبراهيم عليه السلام.
3. توضيح الدلالات النفسية في حوار إبراهيم عليه السلام.
4. توضيح الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام.

أهمية البحث

من المتعارف أن أهمية أي بحث تنبع من الموضوع الذي يقوم بمعالجته ودراسته، وعليه فإن أهمية هذا الموضوع تأتي من الجوانب الآتية:

- 1- إن هذه الدراسة ستسهم في معرفة الغرض من القصص القرآني، وبذلك تكون قد أسدت خدمة لفهم القرآن الكريم من خلال بيان وفهم القصص الواردة فيه للأنبياء والأمم السابقة

2- تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية الأثر الذي خلفته الأمم السابقة من جانب عام، وأما الأهمية الكبرى أن هذه الدراسة تتعلق بجِدِّ رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وَرَحْمَةُ الشَّريف التي يشتاق إليه وإلى وَصْلِهِ. ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حفيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإنه كان أشبه الناس به؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ"¹ وورد أيضا في حديث المعراج " ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح"²

3- إغناء المكتبة الإسلامية بما يغطي جانباً مهماً في البناء المعرفي حول الدلالات والحوار في القرآن الكريم.

حدود البحث

اشتملت هذه الدراسة على محدودية معينة انحصرت في إيضاح معنى الدلالات اللغوية حوارات سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - التي وردت في القرآن الكريم من خلال حوار مع الله سبحانه وتعالى أو مع أهله أو مع قومه، هذا ما ركزت عليه الدراسة، حيث لم تتوسع الدراسة إلى حوارات باقي الأنبياء بصورة تفصيلية إلا ما يُذكر للاستشهاد به

¹ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، باب: قول الله واذكر في الكتاب مريم...، 166/4، برقم: 3437.

² - صحيح البخاري، باب: المعراج، 52/5، برقم: 3887.

منهج البحث

إن المنهج المتبع في هذه الرسالة قائم على إتباع الشكل الآتي:

المنهج الاستقرائي: وذلك بالرجوع إلى الكتب والمصادر الأصلية في

الموضوع، والاستفادة مما كتب فيها من بحوث ومقالات تغني البحث.

المنهج الوصفي التحليلي: وذلك بالنظر في الآيات القرآنية الحوارية التي ذكر

فيها إبراهيم عليه السلام وبيان الدلالات اللفظية والسياقات الحوارية عند التبادلات

الحوارية بين الله سبحانه وبين إبراهيم عليه السلام، وبينه وبين أهله وقومه؛ بغية

الوصول إلى فهم تلك الدلالات القرآنية والحوارات الربانية والاستفادة منها في وقائعنا

الحياتية.

الدراسات السابقة

أذكر هنا مجموعة من الدراسات التي لها صلة من وجه ما برسائتي مع بيان ما

تميزت به الرسالة من تلك الدراسات كما يلي:

"الحوار في القرآن الكريم"¹، تناول فيه الباحث مفهوم الحوار وطبيعته في

القرآن، ومفهوم هذه الكلمة ونشأتها وأثرها، كما تناول قواعد الحوار وآدابه وأساليبه،

وعدد أنواع الحوار وشرحها بشكل مقتضب.

"أنواع الحوار، وأساليبه، وأثره في القرآن الكريم"¹: تناول فيه الباحث مفهوم

الحوار وطبيعته في القرآن، ومفهوم هذه الكلمة ونشأتها وأثرها، كما تناول قواعد الحوار

وآدابه وأساليبه، وعدد أنواع الحوار وشرحها بشكل مقتضب.

¹ - رسالة ماجستير للطالب معن محمود عثمان ضمرة، وبإشراف الدكتور محمد حافظ الشريدة، قدمها في قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. سنة 2005.

"التعبير القرآني والدلالات النفسية²:"

تناول هذا الكتاب القرآن الكريم من حيث تعبيراته ودلالاته النفسية، مقسماً الكتاب إلى توطئة وأربعة أبواب، حيث جعل الباب الأول مدخلاً لدراسته، والثاني تحدث فيه عن البنية الخارجية للتعبير القرآني والجوانب النفسية، وفي الثالث البنية الداخلية للتعبير القرآني والجوانب النفسية، وفي الرابع مواقف وملامح نفسية في القرآن الكريم، ثم خاتمة، ويظهر أن بنية العبارات على الحيز الأكبر من رسالته.

"الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم³:"

قسم الباحث هذه الرسالة إلى ثمانية فصول تحدث فيها عن الانفعالات النفسية وبشرية الأنبياء وعصمة الأنبياء، وانفعال الخوف والغضب والندم والحزن، وذكر تلك الانفعالات مقترنة بالأنبياء، وتظهر أهمية هذه الرسالة في تحليله لحالات الانفعال التي حدثت مع الأنبياء فالتحليل كما هو معروف يستوجب معايشة الظروف والأحوال المكتتفة للحوار عند حدوثه مما يجعله مرجعاً مهماً لرسالتي.

"خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام⁴:" وقسم هذا الكتاب

إلى تمهيد وعدة فصول، تحدث في التمهيد عن القصة في القرآن الكريم، وفي الفصول

¹ - بحث مقدم من قبل الباحث هداية نقي زاده، وهو منشور على الانترنت، <http://noo.rs/2OcIP>

² - الجبوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالات النفسية، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، ط1، 1426-2006، وأصل هذا الكتاب أطروحة دكتوراه.

³ - رسالة ماجستير للباحث إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى، إشراف د. عودة عبد الله، ود. رسمية عبد القادر، قدمها في قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. سنة 2009. علماً أن الباحث نشرها في أغلب المواقع الإلكترونية على أنها كتاب ولكن بعد البحث الدقيق تبين أنها نشرت كرسالة وبترتيب الرسالة وليس كتاب إذ لم نقف عليها ككتاب ولا يوجد دار نشر له.

⁴ - الشحات محمد أبو سبت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، الناشر: مطبعة الأمانة - مصر، ط1، 1412-1991.

تحدث عن قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن في مراحلها المتعددة الحياتية منها والعقدية والمكانية والزمانية، لكنه اقتصر على خصائص النظم القرآني فيها دون العروج إلى الدلالات النفسية والاجتماعية وغيرها. كما توجد هناك بعض الدراسات القريبة من عنوان دراستي، ولكن اقتصرنا بالذكر على أهمها فقط.

مميزات هذا البحث عن البحوث السابقة

ومما تمتاز به هذه الدراسة أنها تجمع كل ما يتعلق بحوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام من حيث الدلالات النفسية والاجتماعية في كتاب واحد مما يُسهل الوصول إليها، كما أنها توسعت في بيان الدلالات النفسية والاجتماعية بشكل دقيق، وركزت على بيان وتوضيح أنواع الحوارات الواردة من جميع النواحي، وإسقاط هذه الدلالات والحوارات على ما ورد في حوارات إبراهيم عليه السلام مع ربه وأهله وقومه؛ ليتسنى لنا الغور في الخبايا النفسية للمتكلمين.

الفصل الأول

1. الدلالات النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم

لا يخفى على أحد الأهمية الكبيرة التي يحظى بها علم الدلالة، فهذا العلم يعود بالفائدة الكبيرة على فهم اللغة عن طريق المعنى الذي تُظهره، ولا تقتصر أهمية علم الدلالة على المعاني النحوية أو الصرفية بل يتعدى ذلك إلى العلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس وغيرها، والسبب في ذلك هو الصلة الوثيقة بين العلوم ودلالات الألفاظ وتواصل أفراد المجتمع فيما بينهم، وإذا جاز التشبيه فإن الألفاظ تكون كالأبدان والأجسام والدلالات تكون كالأرواح لتلك الأبدان.¹

وفيما يأتي سأعرض إلى بيان معنى الدلالة لغة واصطلاحاً في المبحثين الآتيين:

¹ أنيس، إبراهيم، دلالات الألفاظ، مصر، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976، ص: 5.

المبحث الأول: تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً والألفاظ الشبيهة بها

1.1.1. الدلالة لغةً

الدلالة في اللغة ثلاثية: الدال؛ أي دلالة ودلالة ودلالة بالكسر والفتح والضم، وهي من الدليل؛ أي ما يُستدلّ به، ومنه دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة، وهو بالفتح أفصح وأعلى؛ وقد أنشد أبو عبيد لبيان هذا المعنى فقال: إِنِّي امرؤٌ بالطُّرُق دُو دَلالات،¹ والدلالة ما يقتضيه إطلاق اللفظ من معنى، واسم الفاعل منه دالّ؛ أي مرشد وكاشف.² إذن فكلمة الدلالة تعني إبانة الشيء والإفصاح عنه.³

2.1.1. الدلالة اصطلاحاً

أما معنى الدلالة اصطلاحاً فقد ذكره السيوطي فقال: "الدلالة كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر".⁴ ومما سبق يتبين أن معنى الدلالة في الاصطلاح يوافق المعنى اللغوي، فالمعنيان يدلان على الإرشاد والإشارة والإيصال من أمر إلى أمر آخر.

3.1.1. الألفاظ الشبيهة بالدلالة

سيكون الحديث هنا عن الألفاظ الشبيهة بالدلالة من حيث المعنى مع بيان الفرق بينها وبين الدلالة كالاتي:

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت. 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، ط3- 1414 هـ، مادة (د ل ل) 249/11.

² الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 1/199.

³ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (دل)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

⁴ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، مصر - القاهرة، مكتبة الآداب، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، 1424-2004، ص: 118.

الدلالة والعلامة

تتشرك الدلالة والعلامة في أنهما تدلان على شيء آخر، لكن تتميز الدلالة عن العلامة في أن الدلالة يشترك فيها كل الناس، فكل من نظر إلى الدلالة يمكن له أن يصل إلى المدلول، ولكن العلامة تكون خاصة بالشخص يضعها ليستدل بها على أمر يريده، ومثال الدلالة أن الله سبحانه وتعالى قد جعل في هذا العالم دلالات توصل إلى الإقرار بوجوده لمن أمعن النظر في تلك الدلالات، أما مثال العلامة فهي كالحجر يضعها الإنسان ليستدل بها على شيء قد دفنه في مكان ما،¹ فأى إنسان يرى ذلك الحجر لن يعرف أن تحته دفينة ما بخلاف دلالات الموجودة في العالم فإن الإنسان إذا تفكر فيها بموضوعية وصل إلى الخالق العظيم.

الدلالة والأمانة

على الرغم من تقارب المعنى بين الدلالة والأمانة فكلاهما يوصل إلى معرفة شيء ما، لكن الفرق بينهما أن الدلالة توصل الإنسان من خلال النظر فيها إلى العلم بالشيء، أما الأمانة فإنها توصل الإنسان من خلال النظر فيها إلى غلبة الظن وليس العلم اليقيني،² فالتائه في الصحراء يستدل على الاتجاهات بأمارات يغلب على ظنه منها معرفة اتجاه الشمال أو الجنوب أو القبلة أو غيرها، ولا يُسمّى ما استدل بها على تلك الاتجاهات بدلالات بل أمارات لكونها من قبيل الظن وليست من قبيل العلم القطعي.

¹ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت. 395هـ)، الفروق اللغوية، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة، 69/1.

² العسكري، الفروق اللغوية، 69/1.

الدلالة والحجة

مرّ معنا في معنى الدلالة أن النظر فيها يوصل إلى معرفة أمر آخر، والحجة أيضاً توصل إلى المعرفة، لكن الفرق بينهما أن الدلالة تُوصل إلى أمر آخر، أما الحجة فإنها تُوصل إلى التحقق من نفس الأمر وهي ما تُسمى طريقة النظر، فهي تثبت الأمر دون أن تتعدى إلى غيره،¹ وقد استخدم الله سبحانه الحجة على لسان إبراهيم عليه السلام عند قيامه بدعوة قومه إلى الإيمان، فقال تعالى ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾² فإله سبحانه استعمل لفظ الحجة لبيان وجود الله ووحدانيته، ودحض مزاعم الشرك، فعندما استوجب الحال إثبات ذات الأمر استعمل الحجة ولم يستعمل الدلالة التي تستخدم لإثبات أمر آخر.

الدلالة والبرهان

تتميز الدلالة عن البرهان بأن البرهان ينحصر في القول ولا يتعداه كما في قوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة-111؛ فالبرهان: بيان الحجة وإيضاحها³، يقال: برهن يبرهن برهنةً، إذا جاء بحجة قاطعة لدفع الخصم، فهو مبرهن؛ فيبرهن بمعنى يبين، وجمع البرهان: براهين. وقد برهن عليه: أقام الحجة⁴. وفي

¹ المرجع السابق، 70/1.

² الأنعام 80/6.

³ البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت. 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د.

مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، 49/4.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب: الباء الموحدة، 51/13.

الحديث: (الصدقة برهان)¹؛ أي: هي دليلٌ على صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخراجها، وذلك لعلاقة ما بين النفس والمال.

أما الدلالة فقد تكون قولية أو غير قولية، فقولنا إن في هذا العالم دلالة على الإله القديم، فإن العالم ليس بقول بل جرم، ويمكن أن تقول إن دلالتى على صحة ما ذهب إليه الكلام الفلاني، بخلاف البرهان الذي يعتمد على سوق الأدلة اللفظية لإثبات قول،² فإذا فكل برهان دلالة وليست كل دلالة برهان.



¹ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت. 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 203/1، برقم: 223.

² العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، 71/1.

2.1. المبحث الثاني: أنواع الدلالات

سيكون الحديث في هذا المبحث عن أنواع الدلالات التي تتشكل منها التراكيب اللغوية والتي قد تمنح التركيب اللغوي الواحد دلالات مختلفة بحسب السياق أو بحسب الصوت المفرد، والدلالات كالاتي:

1.2.1. الدلالة الصوتية

عند سماع مصطلح الدلالة الصوتية ينصرف الذهن إلى ما يُستمدّ من طبيعة بعض الأصوات والعبارات من معنى قد يختلف من كلمة إلى أخرى، وقد وضع لها اللغويون أمثلة كثيرة، ومن تلك الأمثلة كلمة "تنضخ" وكلمة "تنضح" فكلمة "تنضخ" تدل على فوران الماء بشكل قوي وعنيف، بينما كلمة "تنضح" تدل على سيلان الماء وتسربه في بطن، كما قال الأصمعي: النضخ: الذي ليس بينه فرج، والنضح أرق منه¹، و(النضاخ) مبالغة من نضخ يقال غيث نضاخ كثير غزير، و(النضاخة) مؤنث النضاخ يقال عين نضاخة فوارة غزيرة² كقوله تعالى: (فيهما عيانان نضاختان)³ والسبب في اختلاف المعنيين أنّ اختلاف بعض الأحرف أكسب الكلمة معنى مغايراً لشبيهتها، فالحاء عند اللغويين فيها من الشدة والقوة ما ليس في الحاء، فاستوجبت الحاء في "تنضخ" القوة والعنف في الفوران ما لم تستوجب الحاء في "تنضح"، ومن العبارات الشائعة التي تبين الحجم الكبير لتغير المعنى عند تغير الدلالة الصوتية قول القائل في العبارة العامية الشائعة: "لا يا شيخ" في المعنى الذي تفيدته تلك العبارة يتغير مع تغير النغمة الصوتية عند النطق بها، فتلك العبارة قد تكون مرة للاستفهام عن

¹ - الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، أبو منصور (ت.370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،

الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2001، م1، باب: أبواب الحاء والضاد، 125/4.

² مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الناشر، دار الدعوة، باب: النون، 928/2.

³ - سورة الرحمن الآية: 66.

الأمر، وتكون مرة للسخرية والاستهزاء والتهمك، وفي مرة أخرى يُنطق بها للدلالة على التعجب والدهشة واستغراب الأمر.¹ وعليه فإن تغير الدلالة الصوتية أو النغمة الصوتية أو المخرج الصوتي يؤدي إلى تغير الدلالة أو المعنى، وهذا قد يكون السبب فيما نجده من تأثر عجيب للعجم عند سماعهم لآيات القرآن الكريم، فعلى الرغم من عدم فهمهم للقرآن ترى أحدهم يجهش بالبكاء عند سماعه لبعض الآيات، وبسؤاله عن سبب بكائه يقول أحسست بشيء يلامس مشاعري وأحاسيسي النفسية.

2.2.1. الدلالة الصرفية

تعتمد الدلالة الصرفية على بنية الكلمة وصيغتها، فلو ادّعى شخص أنه من الممكن أن تتَّصَحَّ العينُ في وسط الصحراء في ثوان. فإننا لو استخدمنا لهذا الادعاء كلمة (كذاب)؛ لكانت أدلّ على مرادنا بعدم تصديقه من كلمة كاذب، لأن كلمة كذاب تفيد المبالغة في الكذب كما في تعالى: (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ)؛ أي عظيم الكذب²، وهذه الكلمة تعطي السامع معنى المبالغة في الكذب ما لا تعطيه كلمة كاذب.³ وهذه الدلالة أيضًا تُكسب الشخص عند استعمالها أو استماعها معنى يكون له وقع كبير في نفس المستعمل أو السامع مما يدلّ على أهميتها العظيمة في الخطابات والحوارات.

¹ أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 46.

² - ينظر: العز بن عبد السلام، محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت. 660هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م، 257/3.

³ أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 47.

3.2.1. الدلالة المعجمية

يرتكز هذا النوع من الدلالات على ما يعنيه اللفظ عند اجتماع حروفه المكونة له من غير النظر إلى المعاني الزائدة التي من الممكن أن تتصف بها الكلمة، فكلمة (تَنْصَحُ) التي مرة معنا سابقاً في الدلالة الصوتية ننظر إليه هنا إلى معناها الأساسي ألا وهو تسرب الماء وسيلانه، دون النظر إلى المعنى الذي يذكره اللغويون من شدة الماء وقوته وعنفه.¹

4.2.1. الدلالة النحوية

يُقصد بالدلالة النحوية ما يفيد نسق الكلمات من معنى عند اجتماعها، فارتباط الكلمة بما قبلها وبعدها وإعطائها المعنى المفيد الذي أراده المتكلم هو المقصود بالدلالة النحوية، فلو قلنا "لا تصدّقه في وسط الصحراء، فهو هل يعقل في ثوان النفط كذاب العين تَنْصَحُ؟"² فإن هذه الكلمات إذا سمعتها لعسر عليك فهم مراد المتكلم منها، فالدلالة النحوية تكون أن تأتي الكلمات على نسق معين تشكّل بمجموعها جملة يستفيد منها السامع شيئاً معيناً، وإلا فلا دلالة فيها وكانت لغواً لا طائل ولا فائدة فيها.

5.2.1. الدلالة الاجتماعية

المراد من هذا النوع من الدلالات ما يستمد من الظرف أو الحال أو المقام الذي نُقال فيه العبارات، فتثير عند المتكلم أو المستمع الدهشة أو التعجب أو الرهبة أو

¹ المرجع السابق، ص 48.

² المرجع السابق ص 48.

الخوف أو غيرها، مشيرًا إلى ما يكتنف المصطلح من ظروف وقرائن تحيط بالحدث اللغوي،¹ وفي ذلك أنشد الهذلول بن كعب العنبري²:

تَقُولُ. وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا *** أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ³؟

فهو يحكي عن امرأة عُقد عليها من رجل فمَرَّت به ذا مرة في جمع من النسوة وهو يعمل بالرحى فقالت مستغربة متعجبة: هل هذا الرجل هو زوجي؟ فعبر الشاعر عن شدة تعجبها واندعاشها بقوله فصكت وجهها، ولو عبر عن إنكارها بكونه يعمل بالرحى فقط لما ظهر للقارئ ذلك الإنكار الشديد عند المرأة.⁴

وإذا نظرنا في الدلالات الاجتماعية في القرآن الكريم فإننا نجدها بارزة ظاهرة في الحروف التي نزل بها القرآن الكريم، وهذه الحروف تمثل اللهجات التي كان العرب تتكلم بها، وهي انعكاس للتنوع القبلي والبيئي الذي كان موجودًا في جزيرة العرب، فكانت تلك اللهجات بمثابة ظواهر وصفات لغوية تختص بها اللغة العربية، فلكل صيغة من الصيغ في هذه اللهجات معنى تعبيرى ودلالي يختلف عن الصيغة الأخرى، فكما أن الزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى فكذلك التغير في المبنى يدل على التغير في المعنى، ومن أمثلة ذلك في القرآن وقراءاته قوله تعالى: ﴿أَوْ كَلَّمَا

¹ العربي، السيد يوسف، الدلالة وعلم الدلالة (المفهوم والمجال والأنواع)، ص 8.

² الهذلول بن كعب العنبري. شاعر، من أعيان الأعراب. يظن أنه جاهلي. قال التبريزي: كان مملكا، نزل به ضيف، فقام إلى الرحى يطحن، فرأته زوجته فاستعظمت فعله، فقال قصيدة، منها: "لعمر أبيك الخير، إني لخدام... لضيفي، وإني إن ركبت لفارس، والقصيدة في "ديوان الحماسة"، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت. 1396هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط15 - أيار / مايو 2002 م، 8/79-80.

³ - البيت لهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص: 696.

⁴ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1/246.

عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ¹، فالآية تحكي اعتذار اليهود عن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وبما أعطاهم من عهود ومواثيق، لكن ابن عباس قرأ الآية بـ"نقضه" فكانت الآية كالاتي: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ²﴾ فكانت كلمة نقضه مكان كلمة نبذه، وعند النظر إلى المعنى الدقيق لكلمة "نبذ" نجدها تعني طرح الشيء من اليد، أما كلمة "نقض" فإن معناها الدقيق إفساد الإنسان ما أبرمه من عقد أو عهد أو بناء، فعلى الرغم من اختلاف معنى الكلمتين في المعجم فإن في استخدام القراءة الواردة بلفظ "نبذ" توضح الحال الذي عليه اليهود من عدم التزام بالعهود والمواثيق، أما قراءة ابن عباس التي وردت فيها كلمة "نقض" فإنها تحمل في طياتها دلالة اجتماعية واضحة تنبع من إحاطة بالجانب اللغوي والاجتماعي لحال اليهود مع الرسول صلى الله عليه وسلم من سعيهم لإفساد كل ما يمكن إفساده من عهد أو ميثاق أو بناء أو أخلاق أو غيرها، إذن فلفظ "نقضه" مُشَبَّعٌ بالدلالة الاجتماعية القائمة على وصف الحال بأقرب الصور إليه، مُشَبَّعٌ بتلك الدلالة أكثر من لفظ "نبذه".³ ومن أمثلة الدلالة الاجتماعية في القرآن الكريم ما جاء في قصة يوسف عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ⁴، وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ

¹ البقرة 100/2.

² - هذه القراءة وردت فقط عن ابن عباس وتعتبر قراءة شاذة، حيث ذكرها الطبري في جامع البيان 402/2، وكذلك ذكرها الزمخشري في الكشاف، 115/1، وكذلك معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات، وأشهر القراء / د.

احمد مختار عمر، و د. عبد العال سالم مكرم، ط ٢ - الكويت ١٩٨٨ م. 94/1.

³ حسين، إسماعيل عباس، الدلالة الاجتماعية في القراءة القرآنية، مجلة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، العدد 84، ص 14.

⁴ يوسف 4/12-5.

السِّجْنِ فَتَيَانٍ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ¹ ففي هذه الحوارات دلالات اجتماعية تبين الصورة أو الحالة التي كان عليها المجتمع المصري في عصر سيدنا يوسف عليه السلام من حيث اعتمادهم الشديد على الرؤيا المنامية في حياتهم الاجتماعية والثقافية واليومية، ففي تكرار كلمة "الرؤية" ومشتقاتها والمعاني المتفرعة عنها دلالة عظيمة على ذلك، فالمجتمع كان ذا صلة وثيقة بالأحلام وتأويلاتها حيث كان الحلم والتأويل كثير التداول والتناقل بين طبقات المجتمع المتنوعة يقوم على تلك الصنعة المشعوذون والكهان يؤولونها تأويلاً منحرفاً بعيداً عن حقيقة الرؤيا، على العكس من يوسف عليه السلام فكان تأويله للرؤيا حقاً يقع مثل فلق الشمس،² إذن فالاعتماد الكبير على مصطلح الرؤيا ومشتقاته إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الانتشار الكبير لهذه الظاهرة الاجتماعية بين طيات المجتمع المصري في زمن يوسف عليه السلام، والقرآن الكريم إنما عبر بها للدلالة على تلك الحالة الاجتماعية في عصرهم.

6.2.1. الدلالة النفسية

إذا أمعنا النظر في اللغة فإننا سنجد أنها ليست أداة لنقل الأفكار والعلوم والتجارب فقط بل هي علاوة على ذلك أداة لتبادل المشاعر والأشجان ونقل الأحاسيس وإثارة العواطف، فالقرآن لا ينقل فقط الأفكار والبراهين للناس بل يخاطبهم بما يثير

¹ يوسف 12/36.

² أحمد، أحمد راغب، لغة الحوار في سورة يوسف: دراسة تحليلية في ضوء على اللغة الاجتماعي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ص 18.

مشاعرهم ويحرك عواطفهم فهو يخاطب العقل والقلب في آن واحد،¹ فالدلالة النفسية كما تقول الدكتور عواطف: "ما يتضمن اللفظ من دلالات عند الفرد، فهي بذلك معنى فردي ذاتي... ومن الصعب السيطرة على الدلالات النفسية لأنها متقلبة تبعاً لذات الإنسان"²، وربما تختلف الدلالة النفسية عن غيرها من الدلالات بحاجتها إلى حس مرهف وعقل يقظ وفكر متمرس بالأساليب اللغوية والأدبية والبلاغية حتى يسبر أغوار الدلالة النفسية ويكشف عن مكنوناتها الدفينة.³

وتأتي أهمية الدلالة النفسية لتوفيرها البيئة الملائمة لتواصل الأطراف مع بعضها خروجاً من نطاق اللغة النمطية المعجمية، فهي تفتح أمام الإنسان آفاقاً شاسعة وأبواباً مفتحة للتفكير والتأمل والعزف على إحياءات ووجدانيات تشترك فيها الألفاظ المعجمية والمشاعر النفسية لتُخرج لنا كلاماً ينقل للطرف المقابل ما يستشعره الإنسان أحاسيس ومشاعر جياشة، وليس فقط كلاماً يخاطب العقل بعيداً عن التأثيرات النفسية والوجدانية، فعلى سبيل المثال كلمة أنس التي جاءت في قصة موسى عليه السلام⁴ في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُذًى﴾⁵ فإذا نظرنا إلى السياق القرآني في سرده لحال موسى عليه السلام في ظلمة الليل ووحشة الطريق والخوف على النفس والأهل ثم يترأى له من بعيد لهيب تلك النار فإن الأنس الذي انتهابه لمشاهدة النار ومشاعر الطمأنينة التي خالجت قلبه قد نقلت إلينا بالتعبير القرآني بكلمة أنس مما لا توفره كلمة أخرى، فإننا

¹ فاضل، حيدر، الدلالة النفسية في القرآن الكريم مقارنة في سيمياء التواصل، جامعة بغداد كلية الآداب، بحث منشور على الانترنت، ص 3.

² نقلاً عن فاضل، حيدر، الدلالة النفسية في القرآن الكريم، ص 3.

³ فاضل، حيدر، الدلالة النفسية في القرآن الكريم، ص 4.

⁴ فاضل، حيدر، الدلالات النفسية في القرآن الكريم، ص 4.

⁵ طه 10/20.

عندما نقرأ الآية نشعر بما شعر به موسى عليه السلام من الطمأنينة وكأننا معه، فكلمة آنس تحمل في طياتها من الدلالات النفسية واللغوية ما قد لا توفره كلمات كثيرة مثل رأى ووجد وشاهد وغيرها من الكلمات.

وقد قسم الباحثون الدلالة النفسية بالنظر إلى القدرة التعبيرية إلى قسمين:

الدلالة النفسية المباشرة

فالألفاظ التي تحتوي على قدرة تعبيرية ذاتية لإنتاج مادة الفعل أكثر مما تمنحه إليها السياق من قدرة تعبيرية تُسمى بالدلالة الذاتية المباشرة، ومن الكلمات التي تحمل في طياتها قدرة تعبيرية ذاتية كلمة "الخشية" بينما يخلو من تلك القدرة كلمة "الخوف" وإن بدا ترادفهما، وقد وردت كلمة الخوف في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۚ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾¹، ووردت كلمة الخشية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾²، فمعنى الخوف عند النظر إليه من الناحية اللغوية فإنه يدل على الرعب وعدم الاطمئنان، بينما تدل الخشية على الاستكانة والتذلل والتواضع³، وإن لم يفرق أهل اللغة بين الكلمتين بل اعتبروهما بمعنى واحد⁴، فالتعبير القرآني المختلف في الحاليين له دلالات نفسية عظيمة، فعند استعماله لكلمة الخوف تنتاب الإنسان مشاعر الرهبة من سياق الجملة أو الآية بينما ظهر في استعماله لكلمة خشية ما يجول في

¹ البقرة 155/2.

² فاطر 28/35.

³ فاضل، حيدر، الدلالات النفسية في القرآن الكريم، ص 9.

⁴ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى، 2001م، المحقق: محمد عوض مرعب، 194/7.

الأفئدة والعقول والقلوب من مشاعر الرهبة والتعظيم والتبجيل والتواضع للخالق الكريم بمجرد التلفظ بالكلمة.

الدلالة النفسية غير المباشرة

أما الألفاظ التي يقوم السياق بمنحها القوة التعبيرية لإظهار الحالة النفسية ولا تملك قوة تعبيرية ذاتية لإنتاج الفعل المُعبّر عن الحالة أو الدلالة النفسية فإنها تُسمّى دلالة نفسية غير مباشرة، وقد اتّبع القرآن الكريم عدة أساليب لتوفير الجو الملائم بين طرفي الحوار: المتكلم والمستمع حتى تنتج عن ذلك الألفة والطمأنينة، ومن هنا فإن تلك الدلالات النفسية التي تأتي في سياق الجملة أو الآية توقظ في النفس مشاعره الوجدانية، ومن تلك الأساليب قيام طرفي الحوار بالاعتراف المباشر بينما، ومنها إذا قُصد ملاطفة الشخص وترك عتابه تسميته باسم مشتق من الحالة التي هو فيها، وأسلوب التكرار، ومن ذلك أيضًا أسلوب النداء والأمر اللذان يشتركان في إنشاء علاقة آنية بين المتخاطبين¹، ومن أدلة ما يحمله النداء من دلالات نفسية ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام عند ندائه لابنه ليركب معه السفينة حتى ينجو من الغرق قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ² قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۖ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۖ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ³، فبالنظر إلى الآية وما تجمعه من النداء وتصغير لفظ البنوة والأمر والنهي ثم العطف بين هذه الأمور يظهر هيجان مشاعر الأب العطوف على ابنه الضال في مشهد يأسر الألباب، وكأن أعيننا تدور مع سيدنا نوح وهو يبحث عن ابنه بين الأمواج المتلاطمة ويستعطفه ويستجديه ليركب

¹ حيدر فاضل، الدلالات النفسية في القرآن الكريم، ص 20.

² هود 43-42/11.

السفينة، والولد العاق يرفض توسلاته، وتحصلت لنا هذه العواطف والمشاعر من خلال النظم القرآني باستخدامه للنداء، فلم يقتصر على قول نوح "يا بني اركب معنا" وإنما استخدم النداء أولاً بقوله ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ ثم بحكاية النداء بقوله ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا﴾ فدل على عظم العاطفة وهيجانها، وهذا مما لا يغني عنه الإتيان بالنداء لوحده أو حكاية النداء لوحده، ومن الدلالات والنفسية التي يمكن ملاحظتها في حوار سيدنا نوح مع ابنه أيضاً الفجوة العاطفية والبعد المادي والمعنوي بينهما، فالبعد المادي المتكون من المسافة والمَعزل الذي كان بينهما والبعد المعنوي كان بإيمان نوح وكفر ابنه، على العكس مما ستجده في الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، فعندما خاطب نوح ابنه بـ"يا بني" لم يرد عليه ابنه بكلام يحمل ما يُظهر عاطفة الولد اتجاه أبيه، بينما لو نظرنا إلى حوار إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل نجد تلك العاطفة ظاهرة وواضحة وجليّة، فإله تعالى يصف ذلك الحوار قائلاً: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾¹ فعندما نادى إبراهيم ابنه بـ"يا بني" ردّ عليه إسماعيل بـ ﴿يا أبت﴾ فظهرت المشاعر المتبادلة بينهما بين الأب العطوف والرؤوف وبين الابن البار المطيع، على العكس مما جرى بين سيدنا نوح وابنه لم يرد عليه بـ ﴿يا أبت﴾ أو ما يكشف عن مشاعره اتجاه أبيه بل فضل أن يأوي إلى الجبل الذي لن يغني عن أمر الله شيئاً، وعلى الرغم من البون الشاسع بين النداءين، فنداء نوح لابنه كان نداءً لخلاصة من موت محتوم، بينما كان نداء إبراهيم لابنه كان نداءً لذبح، فقابل ابن نوح نداء أبيه بالرفض والعقوق، وقابل ابن إبراهيم نداء أبيه بالتبجيل والطاعة والخضوع لأمر أبيه وأمر الله بكلمات ملؤها التوقير والاحترام

¹ الصافات 102/37.

والإنابة،¹ وعلى ما سبق تظهر لنا الفائدة العظيمة والفرق الكبير بين استخدام القرآن للكلمات والأساليب والتعبير وما تمنحنا إياه من دلالات نفسية عظيمة تحرك فينا العواطف وتلهب المشاعر وترقق الأحاسيس، فالقرآن بحق يخاطب القلب والعقل معًا ويسير بهما باتزان ونظم بديع يعطي كل سائل وباحث ما يرجوه ويتمناه.

الفصل الثاني

2. الحوار القرآني

من المعلوم أن الإنسان اجتماعي بطبعه فهو لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين، وهذه الفطرة والطبيعة تحتتمان على الناس تجاذب أطراف الحديث والحوار، فكلّ بيدي رأيه في الحوادث التي تعترض سير حياتهم، وينشأ عن ذلك اختلاف في وجهات النظر بينهم، فكان من الضروري بيان الطريقة المثلى للحوار وهو ما يظهر جليًا من الحوارات التي يحتويها القرآن الكريم، ويظهر لنا كيف قام الأنبياء بمحاورة أقوامهم بأفضل طريقة وأحسن أسلوب، ولبيان ذلك سأحدث عن الحوار بشكل مفصل في المباحث الآتية:

1.2. المبحث الأول: تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة

سيكون الحديث في هذا المبحث عن تعريف الحوار وبيان معناه لغة واصطلاحًا وبيان الألفاظ الشبيهة به على الترتيب التالي:

1.1.2. أولًا: الحوار لغة

مشتق من مادة "ح و ر" و"حَارَ أي رَجَعَ، ومصدره حَارَ يَحُورُ حَوَارًا إذا رَجَعَ، ومن معاني الحوار لغة المجاورة والاستتطاق، حيث يقال كلمته فما أحرار لي جوابًا أي

¹ حيدر فاضل، الدلالات النفسية في القرآن الكريم، ص 21.

لم يرجع إلي بجواب، واستحار الشخص أي استنطقه، ومنها أيضًا النقصان أو الرجوع من حال إلى آخر أو من الخير إلى الشر أو من الإيمان إلى الكفر أو من الجماعة إلى مفارقتها،¹ وقد ورد في هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم "نعوذ بالله من الحور بعد الكور"،² والحوار عند الراغب الأصفهاني بمعنى المراءاة في الكلام، ومنه التحوار.³ وفي المصباح المنير: "معنى وحار حورًا من باب قال نقص وحاورته راجعته الكلام وتحوارا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره ما رده"،⁴ وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور) قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾،⁵ أي أنه لن يرجع حيًا تتبعث فيه الحياة مرة أخرى،⁶ وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾⁷ فقد كان

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 117/2، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، 1999/1420، 84/1.

² رواه الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975 م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، باب ما يقول إذا خرج مسافرا، 497/5، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

³ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دمشق، دار القلم، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، 262/1.

⁴ الفيومي، المصباح المنير، مادة ح و ر، 155/1.

⁵ الانشقاق 14/84.

⁶ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 273/19.

⁷ الكهف 34/18

يحاور صاحبه ويراجعه -من حار إذا رجع¹- في الكلام ويجاوبه،² ومنها أيضًا قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾³، فإن خولة بنت ثعلبة كانت تراجع النبي صلى الله عليه وسلم في شأنها، فتحاوركما أي تراجعكما.⁴

2.1.2. ثانيًا: الحوار اصطلاحًا

عرف بعض الباحثين الحوار اصطلاحًا، منهم الدكتور بسام داود عجك بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"،⁵ وقيل أيضاً: "إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الرأي والرأي المضاد"،⁶ وقيل أيضاً: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُراد بها تصحيح كلام، وإظهار الحجة، وإثبات الحق، ودفع الشبهات، ورد الفاسد من القول والرأي".⁷

¹ - البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت. 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1- 1418 هـ، 281/3.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 403/10.

³ الممتحنة 1/60.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 269/17.

⁵ عجك، بسام، الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف)، دار قتيبة، ص 20.

⁶ محمد، إبراهيم، ماذا تعرف عن الحوار، دار الإسراء - عمان، 2003م، 1/ 76.

⁷ بن حميد، صالح، الحوار وآدابه، دار المنارة، الطبعة الأولى، (د.ت)، 1/ 6.

إذن فلا يختلف المعنى اللغوي للحوار عن الاصطلاحي، فالحوار ما يحدث بين أطراف الكلام من تراجع وتبادل وتجاذب لأطراف الحديث.

3.1.2. ثالثاً: الألفاظ الشبيهة بالحوار

تشبه مجموعة من الألفاظ بلفظة الحوار وفيما يأتي أبين أشدها شبهة بالحوار مع بين الاختلاف بينهما إن وجد:¹

الحوار والمناقشة

يشارك الحوار مع المناقشة في أن كليهما يدل على تبادل أطراف الحديث الكلام فيما بين المتكلمين، بينما تختلف المناقشة عن الحوار بأن المناقشة تقوم على بيان خطأ الطرف المقابل واستقصائه، بخلاف الحوار فإنه يقوم على تبادل أطراف الحديث دون السعي إلى تخطئة الغير ومحاسبته.

الحوار والمناظرة

المناظرة في الاصطلاح: "تردد الكلام بين الشخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق"،² وعرفها الجرجاني بقوله: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب"،³ والذي يظهر لي أنه على الرغم من اتفاق الحوار مع المناظر على تبادل وجهات النظر في الأمر أو المسألة إلا أن المناظرة تفتقر عن الحوار في كون أن المناظرة تقوم أساساً على التضاد بين

¹ <http://www.gsaidlil.com/vb/archive/index.php/t-19817.html>

² الأمدى، عبد الوهاب بن حسين، شرح الرسالة الولدية في آداب البحث والمناظر دار النور المبين، ص:7، وتلك الرسالة لمحمد بن أبي بكر المرعش الشهير بساجقلي زاده، الرسالة الولدية في آداب البحث والمناظرة.

³ الجرجاني، التعريفات، 232/1.

المتناظرين في أمر يتناظران فيه يريد أحدهما إثباته ويريد الآخر نفيه، إذن فإن الحوار يختلف عن المناظرة بكونه لا يستدعي خصومة.

الحوار والمجادلة

المجادلة في الاصطلاح هي: "الدفاعة لإسكات الخصم"¹، وعند الجرجاني: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله، بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"²، ووجه الاتفاق بين الحوار والمجادلة هو الكلام المتبادل بين الطرفين، لكن المجادلة تفتقر عن الحوار بأن المجادل يسعى بكل قوته لهدم وإبطال قول الآخر سواء أكان حقاً أم باطلاً.

¹ الأمدي، شرح الولدية، ص 7.

² الجرجاني، التعريفات، ص 1 / 74.

2.2. المبحث الثاني: أساليب الحوار في القرآن الكريم

ينقسم الحوار بشكل عام إلى قسمين: حوار خارجي، وحوار داخلي: الحوار الخارجي يُقصد به الكلام الذي يدور بين شخصين أو أكثر، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، منها ما كان حوار شخص لشخص كالحوار الذي دار بين مريم وزكريا عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾¹ وقد يكون الحوار بين شخص وبين مجموعة من الأشخاص كالحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه وقومه كما بينه الله سبحانه في القرآن، بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَافِيْنَ ﴿٢﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٣﴾ أَوْ يَنفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٤﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٦﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾² وغيرها من أنواع الحوار الخارجي كحوار مجموعة لشخص أو مجموعة لمجموعة.

أما الحوار الداخلي فيُقصد به حديث النفس؛ أي الكلام الذي يخاطب به الشخص نفسه، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾³ وقول ابن آدم عندما قتل أخاه وحوار في دفنه حتى علمه الغراب كيفية الدفن فقال: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ

¹ آل عمران 37/3.

² الشعراء 26 / 69-70-71-72-73-74-75-76-77.

³ النبأ 40/78.

النَّادِمِينَ»¹، هذا كان عن أنواع الحوار بشكل عام² وفيما يأتي أساليب الحوار في القرآن الكريم:

1.2.2. الحوار البرهاني

وسبب تسمية هذا النوع بالبرهاني والعلمي أن مجموع الأسئلة والأجوبة التي يتألف منها الحوار يشكل برهاناً منطقيًا علميًا يلزم المقابل الإقرار به، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝﴾ فذلِّكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ؟³ فالحوار الدائر هنا يقوم على سؤال المشركين عن اعترافهم بأن الله هو المتفضل والرازق لهم، وأن المدبّر والرازق هو الله، فهؤلاء كانوا يعترفون بذلك، ولكن كانوا يشركون به غيره من أصنام وأوثان، فالقرآن ينقلهم من اعترافهم واعتقادهم بوجود الإله ليقوم بعد ذلك بإيقاظ الفطرة الموجودة عندهم ليشردهم إلى العقيدة الصحيحة،⁴ إذن فالقرآن قد انتقل بهم من شيء معروف مُعتقَدٍ ليحملهم على غيره بالحجة والبرهان.

2.2.2. الحوار الوصفي

عندما يدور الحوار بين المتحاورين بحيث يصف حالتهم النفسية أو يصورها للقارئ بهدف إرشادهم وهدايتهم للاقتداء بالصالحين والابتعاد وتجنب الأشرار الذين كانوا سبب ندمهم وعذابهم هذا الحوار يسمى بالحوار الوصفي، ومن أمثلته في القرآن

¹ المائدة 31/5.

² تقي زاده، هدايت، أنواع الحوار وأساليبه وأثره في القرآن الكريم، ص 15.

³ يونس 31-32.

⁴ المحلاوي، عبد الرحمن، التربية بالحوار، لبنان - بيروت، دار الفكر المعاصر، ص 18.

الكريم حوار أهل النار فيما بينهم فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ¹ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ² أَوَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ ³، فالقرآن الكريم يصف لنا هنا انكار الكفار للبعث وأن وعد الله لهم بالنار إنما هو من أجل صرفهم عن معتقداتهم وأوثانهم، ثم ينتقل الوصف القرآني إلى مرحلة أخرى فيصف حالهم بعد بعثهم ودهشتهم لقيامهم من أجداثهم متفاجئين مبهورين من هول يوم القيامة، فيقول في ذلك: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ⁴ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ⁵، ثم يصف لنا القرآن حالهم عندما أُلقي بهم في العذاب الشديد فيقول: "فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ" ⁶ إِنََّّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ⁷، وبعد اكتمال وصف حالهم يعود القرآن لذكر حالهم في حياتهم الدنيا ويذكرهم بدعوة الأنبياء له وأن سبب عذابهم عدم استجابتهم لتلك الدعوة فيقول: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ⁸، هذه الصورة التي وصفت حال الكفار واحدة من صور كثيرة في القرآن مثل وصف حوار أهل الجنة فيم بينهم، وحوار أهل النار لأهل الجنة، وغيرها. ⁹

3.2.2. الحوار الذاتي

قد يحدث ويحاور الإنسان نفسه ويتوجّه إليها بالأسئلة والاستفسارات فيتخيّلها شخصاً آخر يناقشها ويتأمل في أجوبتها بغية الوصول إلى الصواب، ¹⁰ ومن ذلك ما حدث مع إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

¹ الصافات 17-16-15 / 37.

² الصافات 20-19 / 37.

³ الصافات 34-33 / 37.

⁴ الصافات 35 / 37.

⁵ النحلوي، التربية بالحوار، ص 30.

⁶ نقي زاده، هدايت، أنواع الحوار وأساليبه وأثره في القرآن الكريم، ص 18.

وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٦٧﴾¹، فيظهر كيف يحاور نفسه ليصل إلى الحق الذي لا وراء فيه.

4.2.2. الحوار الخطابي

ذكر النحلاوي تعريفه بأنه "كل خطاب أو نداء أو سؤال يوجهه القرآن إلى عباد الله أو إلى رسول الله أو غيره من الناس، ليحضهم على تلبيته أو الإجابة عنه، أو ليلفت أنظارهم ويوجه عقولهم وأفئدتهم إلى أمر مهم"، وأشكال هذا الحوار تدور بين الحوار التعبدى، وحوار الله سبحانه مع أنبيائه، وخطابه للمؤمنين، وخطابه إلى الناس كافة مؤمنهم وكافرهم، وغيرها من أشكال الحوار الخطابي، والأمثلة على هذا النوع كثيرة أذكر منها خطاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم عندما خاطبه قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾²، فالله سبحانه يخاطب رسوله بتبليغ ما أنزل الله إليها للناس وأن الله سيحفظه من مكربهم وكيدهم.³

5.2.2. الحوار القصصي

إذا كان ما يرويه القرآن بشكل أسئلة وأجوبة بين بعض الأشخاص على شكل أحداث ووقائع فهذا يُسمى بالأسلوب القصصي في القرآن، وهذه القصة قد تكون طويلة وقد تكون قصيرة، كقصص الأنبياء عليهم السلام ومعجزاتهم وما حدث لهم مع أقوامهم، وأيضاً كقصص الحوادث الغابرة التي ذكرها القرآن منها قصة طالوت وجالوت

¹ الأنعام 75/6-76.

² المائدة 67/5.

³ النحلاوي، التربية بالحوار، ص 71 وما بعد.

وقصة أهل الكهف وذو القرنين وغيرها من القصص، ومن أمثلة الحوار القصصي في القرآن أحداث قصة شعيب عليه السلام مع مدين، قال تعالى: ﴿وَالْيَ مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنفُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝﴾¹، فالله سبحانه وتعالى أرسل إلى مدين رسولاً من أبناء عمومته ذا نسب معروف بينهم فقام بدعوتهم باسم تلك القرابة، إلى الإيمان بالله وحده وترك بخس الناس أشياءهم وأن يكفوا عن قطع الطريق على الناس، وإلا فإنه يخشى عليهم عذاب يوم لا مفر منه لأحد، فردّ عليه قومه بقولهم: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۝﴾²، ثم تتابعت الآيات في بيان قصتهم بين سؤال وجواب ونصح من شعيب وإعراض من قومه وهكذا إلى نهاية القصة.³

هذه الأنواع التي ذكرتها للحوار هي الأساسية، وتندرج تحت هذه الجملة من الحوارات أنواع أخرى، قد يُفردُها البعض بالبحث وقد يُدرجها آخر تحت نوع من الأنواع السالفة الذكر، من ذلك الحوار حوار الله مع الملائكة، والحوار المتعالي الذي يكون من الله لمخلوقاته وغيرها.⁴

¹ هود 84/11.

² هود 87/11.

³ النحلوي، التربية بالحوار، ص 66.

⁴ تقي زاده، هدايت، أنواع الحوار وأساليبه وأثره في القرآن الكريم، ص 15 وما بعدها.

3.2. المبحث الثالث: أهداف الحوار وأثره في الفرد والمجتمع

فيما يلي سيكون الحديث عن أهداف الحوار في القرآن الكريم وأثر ذلك الحوار في الفرد والمجتمع كما يأتي:

1.3.2. أهداف الحوار في القرآن الكريم

عند القيام باستقراء الآيات الحوارية في القرآن يبدو جلياً أن الهدف المشترك بين تلك الآيات هو لفت انتباه المخاطبين إلى الهدف الأسمى لرسالة الإسلام ألا وهو تصحيح عقيدة الإنسان وربطه بخالقه الذي أوجده، وبجانب هذا الهدف السامي للحوار تظهر للمتمعن أهداف أخرى يمكن إجمالها فيما يأتي:¹

1- الدعوة إلى الإخلاص والتوجه إلى الله ومنجاته، وذلك يظهر جلياً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾²

2- غرس خلق الاعتزاز بالله والثقة بالنفس والاعتماد عليه ودوام الصلة بالله عند المؤمن، فإبراهيم عليه السلام عندما علم أن قومه لن يؤمنوا بما جاء به بل هددوه بالرجم والتعذيب، فقرر تركهم والتوجه إلى بلدة أخرى ثقة بالله أنه لن يضيعه فقال لقومه: ﴿وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾.³

¹ النحلاوي، التربية بالحوار، 135 وما بعد.

² غافر 60/40.

³ مريم 48/19.

3- بيان طبيعة المهمة الملقاة على عاتق الأنبياء، بأنهم هداة للناس إلى طريق الإيمان بالخالق العظيم ومبشرين للمؤمن ومنذرين للكافر، وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾¹.

4- الإجابة عن الأسئلة: فالحوارات ترد في القرآن قد تكون أحياناً إجابة لسؤال سائل فيأتي الجواب على شكل خطاب، مثاله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾².

2.3.2. أثر الحوار في الفرد والمجتمع

يتجلى أثر الحوار على الفرد والمجتمع في نقاط كثيرة جداً أذكر أهمها فيما يأتي:

تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع

العدل من الأساسيات التي قام عليها هذا الدين العظيم، وقد أمر الله بالعدل بشكل لا مرأى فيه ونص على ذلك في القرآن في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾³، فالله سبحانه يتوجه بالخطاب للناس بأن يلتزموا بما ورد في هذه الآية الجليلة من أمور وفي مقدمتها العدل، فينبغي على المتحاورين أن يكونا منصفين

¹ الأحزاب 45/33-46-47.

² النساء 153/4.

³ النحل 90/16.

بقبول الحق متمثلاً بما عند الآخر من أفكار وآراء ومعتقدات توافق الدين الحق بعيداً عن الجور والظلم.¹

وعليه فإذا كان هَمُّ كل مُحاور أن يصل إلى الحق ويسلك طريق العدل ويبتعد عن الظلم والجور فإن الفرد والمجتمع سيعيشان في رغد ودعة وسلام.

صلاح الفرد والمجتمع

فالحوار أنجع وسيلة لإصلاح الخلل في الفرد والمجتمع، فإن الفرد قد يُشكّل عليه أمر ما أو يفهمه على غير حقيقته، فيكون من واجب أخيه أن يحاوره ليبين له حقيقة الأمر، ولا تتحقق الحقيقة إلا بالحوار، لأن غير ذلك قد يدفع الإنسان إلى العناد وركوب الرأس وعدم الاستماع إلى الحقيقة، وهذا المنهج الحواري اتّبعه الرسول في بداية الإسلام وجعله سبيل الدعاة المسلمين لإصلاح الفرد والمجتمع، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾²، فالحوار من أهم وسائل الدعوة لإصلاح الفرد والمجتمع على مرّ التاريخ، فبالحوار تتلاقح الأفكار وتتمايز به الآراء الخاطئة من الصحيحة،³ وكما قيل الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها، فما كان فيه صلاح الفرد والمجتمع

¹ السيف، ناصر بن سعيد، الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، مقال منشور على شبكة الألوكة.

<https://www.alukah.net/sharia/0/105244/>

² آل عمران 64/3.

³ فريحات، يوسف علي، الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، المنعقد 7-8 ربيع لأول 1426 / 16-17 أبريل 2005، في الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين، ص 8

فعلى المؤمن السعي إلى التحقق به، ومادام الحوار يحقق ذلك الصلاح فالمسلم أولى أن يأخذ به ويتحلّى به في سعيه إلى إيصال كلمة الله إلى كلّ حذب وصوب.

القضاء على العصبية والعنصرية

ابتدأ الإسلام بناء دولته على أساس عقيدة التوحيد، واهتم ببناء الفرد وقيام المجتمع الإسلامي في أبهى وأفضل صورة ممكنة، وامتدح الصفات الحسنة التي كانت شائعة بين العرب قبل الإسلام، ومن تلك الصفات صفة التشاور والتحاور التي كانت منتشرة بين الأنصار في القضايا التي تهمهم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْزُهُمْ شُرَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾¹، فالشورى هذه كانت تتعقد من أجل البت في القضايا التي تهمهم فرداً أو مجتمعاً للوصول إلى أنجع الحلول وأفضلها،² فإذا اعتاد أبناء المجتمع على التشاور والتحاور فيما بينهم فإن من أول وأهم ثمرات ذلك زوال العصبية لعرق أو طائفة أو قومية، وقد حدث ذلك في صدر الإسلام بأن ثارت ثائرة العصبية بين المسلمين لأمر ما فتدخل النبي صلى الله عليه وسلم وبين أنه لا خير فيها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا في غزاة، فكسع³ رجل من المهاجرين، رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما بال دعوى الجاهلية" قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار،

¹ الشورى 38/42.

² ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ، 111/25.

³ كسع: أي ضرب دُبُرَه بيده، ابن أثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، 1399 هـ - 1979 م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 173/4.

فقال: "دعوها فإنها منتنة"¹، وقال تعالى أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²، إن في هذا النداء الرباني للبشرية جمعاء بيان لغاية عظيمة وقانون رباني محكم مفاده أن اختلاف الألسن والألوان والأعراق لا من أجل التخاصم والتنازع والتقاتل، بل من أجل الاجتماع والتحاور والوصول إلى عظمة الخالق، ولبيان أن الأفضلية والأرجحية عند الله ليس بالعصبية والقومية بل بالتقوى والعمل الصالح³، والحوار يسهم في النمو النفسي السليم للإنسان ويحرره من مشاعر العدائية والكراهية اتجاه القوميات أو الأعراق المختلفة⁴، فعند الإذعان لهذا الدستور يجتمع قلب الناس على التحاور والتشاور للوصول إلى أجمل شكل ممكن.

شيوع فضائل الأخلاق

من أهم انعكاسات شيوع الحوار بين أفراد المجتمع اصطباغ المجتمع بفضائل الأخلاق، فإن اللين والمحبة والرفق بالناس والكلمة الطيبة والعطف والأمانة والصدق وغيرها من محاسن الأخلاق ستتغلغل بين طبقات المجتمع وتزدهر على صفحته، فتؤثر بذلك في أخلاق الأفراد بنقلها من فاضل إلى أفضل، وقد وصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بالرحمة واللين حسن التعامل مع الغير والتحاور معهم وأخذ المشورة منهم

¹ رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ، وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8]، رقم 4905.

² الحجرات 13/49.

³ قطب، سبد، في ظلال القرآن، بيروت- القاهرة، دار الشروق، الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ، ص 3249.

⁴ فرحات، يوسف، الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ص 8.

في الحروب وغيرها من أمور الحياة،¹ بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾،² فأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وتشاوره وتحاوره معهم كان سبباً لتوحيد الصفوف والقلوب في المجتمع الإسلامي.³

ومن الأخلاقيات المهمة التي سيتخلص منها الفرد والمجتمع عند شيوع ثقافة الحوار ثقافة إفحام الخصم والانتصار للرأي، فإن سعى المتحاوران إلى الوصول إلى الحق واتبعوا كل سبيل لذلك وتلمس كل طرف لصاحبه العذر في عدم المعرفة وصبر على قوله المخالفة في جو من الألفة والحوار البناء، لانتهى تحاورها بخير لكلا الطرفين، ولأزهر الحوار بثماره على مجتمعهما وصفت نفوس أفرادها.⁴

أخيراً ربما قد يخطر على بال القارئ أن آثار الحوار على الفرد والمجتمع تنحصر في الأمور السالفة لذا ينبغي القول إن تلك الأمور إنما هي أمور عامة تحمل بين جنباتها فروعاً كثيرة لا يسع المقام لذكرها جميعاً هنا، فتم الاقتصار على أمهات الآثار وفي ذلك إشارة إلى فروعها.

¹ ابن عاشور، الحرير والتنوير، 147/4.

² آل عمران 159/3.

³ عبد الله، عودة عبد عودة، أدب المعاملة وأثر في بناء العلاقات الإنسانية من منظور قرآني، بحث منشور على الانترنت، ص 18.

⁴ فرحات، يوسف، الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ص 24.

الفصل الثالث

3. الدلالات النفسية والاجتماعية في حوارات إبراهيم عليه السلام

تحدثت في الفصلين السابقين عن الدلالات النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم وعن الحوار وأنواعه فيه، والحديث الآن عن تطبيق تلك الدلالات وأنواع الحوارات، وعن الذي يدور بين إبراهيم عليه السلام وربه وأهله وقومه، في المباحث الآتية:

1.3. المبحث الأول: الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه

سيكون الحديث في هذا المبحث عن التعبيرات والجمل التي استخدمها إبراهيم عليه السلام مع ربه للدلالة على حالته النفسية والاجتماعية في حوار مع ربه عز وجل على الشكل الآتي:

1.1.3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع ربه

سيكون الحديث هنا عن العبارات والأساليب التي تظهر فيها الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع ربه جل جلاله كالتالي:

اللين والخضوع

وردت على لسان إبراهيم عليه السلام عبارات تدل على لين الجانب والخضوع والخشوع لله تعالى، منها قوله تعالى على لسانه: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾¹، وفي غيرها من المواضع التي تكرر فيها قوله

¹ إبراهيم 37/14.

﴿رَبِّ﴾ أو ﴿رَبَّنَا﴾ وهذه العبارات تلك دلالة نفسية على التضرع والخشوع والتسليم لله سبحانه، فتارة يتذلل إلى الله سبحانه أن يرزق أهله من أطايب الأرزاق، وتارة يسأله أن سؤال الخاشع الْمُتَبَتِّل أن يحفظه ذريته من عبادة الأوثان والأصنام وأن يجعل عبادتهم خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعله وذريته أمة مسلمة ومستسلمة له، وفي ذلك يقول: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾¹ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ²،³ فيناجي ربه ويسأله مستكيناً متقرباً إليه بأن يرسل إلى من بعده رسولاً يعلمهم آياته ويطهرهم ويهديهم إلى سواء السبيل،⁴ وفي قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾³، وقد عبر في هذه الآية بقوله: "وَاجْنُبْنِي" ولم يعبر بقوله: "وابعدني"، لتظهر لنا الدلالة النفسية في طلب غاية البعد عن الأصنام وليس مجرد البعد، فقوله: ﴿وَاجْنُبْنِي﴾ يحتوي على العبد وزيادة، وكأنه يقول اجعلني في جانب آخر غير الجانب الذي توجد فيه الأوثان والأصنام، وتتجلى في طلبه من ربه أن يجنبه عبادة الأصنام تلك الدلالات النفسية ذات النبرة المملوءة بالحسرة والشكوى إلى الله سبحانه، وكذلك في ابتداء دعائه بقوله "رَبِّ" تأكيد على طلب العناية الربانية وبث الشكوى والحسرة إليه سبحانه.⁴

¹ البقرة 128/2-129.

² القرطبي، تفسير القرطبي، 368/9، 126/2.

³ إبراهيم 35/14.

⁴ الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، الطبعة الأولى، 1991/412، ص 346.

الاطمئنان والسكينة

ورد في القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام طلب من ربه عز وجل أن يُريَه كيفية إحياء الموتى قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ۖ قَالَ أُولَٰمُ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹، ففي قوله: ﴿أُولَٰمُ تُؤْمِنُ﴾ دلالة على إيمان إبراهيم عليه السلام، فالعبارة أظهرت إقرار إبراهيم عليه السلام بالإيمان حتى لا يتطرق إلى ذهن أحد أنه لم يكن مقراً بالإيمان،² لذا عبّر بقول: ﴿بَلَىٰ﴾، وقوله "لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي" ليُدل أن النفس تريد أن تنتقل من مرحلة الإيمان بالفكر والعقل إلى مرحلة الإيمان الضروري الذي يعتمد على المشاهدة والنظر العيني، بحيث لا ينشأ بعد ذلك شبهة لدى العقل، فيسكن العقل وتهدأ النفس.³

الترغيب

ورد في القرآن الكريم ترغيب الله سبحانه في اتباع إبراهيم عليه السلام، إما صراحة وإما بمدح إبراهيم بطريقة يفهم منها أنه خير من يُتَّبَع، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁴، ذكر الله سبحانه في الآية السابقة أنه اتخذ إبراهيم خليلاً، وقد حوت تلك

¹ البقرة 260/2.

² السمرقندي، تفسير السمرقندي، 147/1.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 39/3.

⁴ النساء 125/4.

الكلمة الكثير من الدلالات النفسية العظيمة منها المحبة والاصطفاء والاختصاص دون الغير والود والصداقة.¹

فالخليل عند العرب هو صاحبك الذي يُلازمك والذي لا تُخفي عنه شيئاً من أمورك، فيكون المعنى هنا أن الله سبحانه وتعالى شديد الرضا عن إبراهيم عليه السلام،² وقد يُقال إن كلمة خليل التي وصف الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام يمكن أن يُنظر إليها من جانبين، فمن جانب إبراهيم فيها دلالة على الحب في الله والولاية فيه والبغض في الله والعداوة فيه، ومن جانب الله ففيها دلالة على نصرته على من عاداه، فقد نصره الله على النمرود وغيره، وجعله قدوة لمن يأتي خلفه من الناس، فتحقق معنى كونه خليلاً بذلك.³

ثم ذكر الله سبحانه صفات أخرى لخليله إبراهيم فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾⁴، وهذه ثلاث صفات عظيمة وصف الله سبحانه به إبراهيم عليه السلام، وإنما وصفه بها لحبه له، وصفة الحليم ﴿ حليم ﴾ من الصفات العظيمة التي يحبها الله فقد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد قيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة".⁵

¹ الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين، مادة (خ ل ل).

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 211/5.

³ الطبري، جامع البيان، 251/9.

⁴ هود 75/11.

⁵ رواه مسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، رقم (25).

والحلم بمعنى الأناة والعقل، ويأتي أيضًا بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب،¹ وقيل في حلم إبراهيم عليه السلام أنه لم يُعاقب أحدًا إلا في الله ولم ينتصر لأحدٍ إلا لله،² فقد وصف الله سبحانه إبراهيم عليه السلام بالحلم لما ورد من لينه ورأفته ورقة قلبه ورحمته بقومه وبالناس أجمعين، فإنه ورد أنه طلب من الملائكة أن يؤخروا العذاب عن قوم لوط لعلهم يتوبون، وكان من حلمه أنه كان يتحمل أذى قومه فقد ورد عن إبراهيم عليه السلام أنه إذا كان آذاه الرجل من قومه فإنه يقول له: "هذاك الله".³

والصفة الثانية التي وصف الله خليله بها هي ﴿أَوَاهُ﴾ حيث وصفه بها في سورة التوبة وسورة هود، ومن معانيها في اللغة التَّحْزُنُ، وَشِدَّةُ الْفَقْدِ وَالتَّوَجُّعُ والرجل الأواه الكثير الحزن، وقيل الرَّجُلُ الْفَقِيهُ أو المؤمن أو الرحيم الرقيق.⁴

والصفة الثالثة والأخيرة هي الإنابة ﴿مُنِيبٌ﴾ وناب الرجل إذا رجع إلى الطاعة، وبمعنى رجع إلى ربه بالتوبة، والمُقْبِلُ على الطاعة والمُلَازِمُ لها،⁵ وعلى ما سبق فإن وصف الله سبحانه لخليله إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات العظيمة إنما ينمُّ عن المكانة العظيمة لإبراهيم عند ربه جلَّ وعلا، كما تتنمُّ عن حالة النفسية التي كان يعيشها إبراهيم عليه السلام في حب ربه وطاعته والخشية منه وحبِّ القرب منه تعالى، وقد وصف الله سبحانه نبيه إبراهيم عليه السلام بصفات تحمل في طياتها دلالات

¹ الزبيدي، تاج العروس، مادة (ح ل م).

² القرطبي، تفسير القرطبي، 276/8.

³ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور في تفسير المأثور بالمأثور، بيروت، دار الفكر، 307/4.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ و ه).

⁵ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مادة (ناب)، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن و ب).

نفسية عظيمة حيث تُرغَّب في السير على طريقه وأنه القدوة الحسنة لمن بحث عن قدوة يقتدي بها في حياته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾¹، فقد وصف الله سبحانه نبيه إبراهيم بأنه كان أمة، ومن معاني كلمة أمة في اللغة أنها الجماعة من الناس، وأتباع الأنبياء، الرجل الذي يجمع خصال الخير يُسمى أمة، والدِّين والملة والفترة من الزمن أمةً، وإذا انفرد الرجل بدينه وحده لا يُشرك فيه أحد يُسمى أمةً²، وعن سبب استحقاق إبراهيم لهذا الوصف والمدح العظيمة من ربه هو كمال خلقه وما جمعه من فضائل لا توجد عند غيره، الذي جادل المشركين وأظهر توحيده أمامهم وأبطل ما هم عليه من العقائد الزائغة وبالحجج والبراهين.³

هذه الآية وما تبعها من آيات في وصف إبراهيم عليه السلام في دلالات نفسية كبيرة في الترغيب في تتبُّع هديه، ففي قوله: ﴿ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ أي كان إبراهيم إماماً وقدوة ومطيعاً لربه، ومستجمعاً صفات الخير ومُعلماً للناس الخير، وكان مستقيماً على صراط الحق غير مائل عنه ولا مُتخذاً لله شريكاً بل موحِّداً لله، كثير الشكر لله على نعمه، اصطفاه الله من بين خلقه للرسالة والنبوة والهداية إلى صراط الله المستقيم، ثم في نهاية الآيات الواصفة له يبيِّن الله أنه أوحى إلى رسوله محمد صلى الله عليه

¹ النحل 120/16.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ م م)، القرطبي، تفسير القرطبي، 10/9.

³ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418 هـ 244/2.

وسلم باتباع إبراهيم عليه السلام والاستقامة مثله والقول بالتوحيد والابتعاد عن الإشراك بالله.¹

ثم بين الله سبحانه وتعالى صلاح إبراهيم عليه السلام لرتبة الإمامة فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾²، وقد وضع القشيري رتبة الإمامة بأنه أن يفهم الإنسان ما يطلبه منه ربّه ثم يقوم بتفهم الناس ما يطلبه الله، فالإمام يمثّل الواسطة بين الله وعباده، فالإمام مع الخلق بظاهره يقوم بواجب التبليغ، ومع الخالق في باطنه مشاهدًا للحق،³ فالله سبحانه جعله رسولاً يُؤْتَمُّ به ويُقْتَدَى به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد دعا إلى الحنيفية السمحة من الإيمان والتوحيد والترك الشرك، وهذا الهدى ما زال قائمًا في عَقِبِهِ من ذاك اليوم وسيستمر إلى يوم الدين.⁴

وعَقَّبَ الله تعالى تلك الآيات بأن ذكر أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم تنتسب إلى إبراهيم عليه السلام وأنه رفع الحرج عنها كما رفعه عن إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁵ والمِلَّةُ بمعنى الشريعة والدين والطريقة،⁶ فالله سبحانه ترغيبًا منه في اتباع الناس لما كان عليه إبراهيم عليه السلام بيّن أن ملته هي ملة لكم وأنه هو من أطلق عليكم اسم المسلمين، وبيّن أن

¹ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، دار الكتب العلمية، 1413 - 1993، 295/5.

² البقرة 124/2.

³ القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، 121/1.

⁴ المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م 209/1.

⁵ الحج 78/22.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، مادة (م ل ة).

جميع الشرائع المتأخرة عن شريعته تريد ربط نفسها به كاليهودية والنصرانية ثم أعلن الله أن أحق الناس بإبراهيم عليه السلام إنما هو محمد صلى الله عليه وسلم وأُمته من بعده، وأنهم هم من يمشون على هديته ويقتدون به¹ فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾².

وبعد كل العبارات والآيات السابقة التي تُرغّب في اتباع إبراهيم عليه السلام جاءت الآية الآتية لتبين الترغيب الشديد في اتباعه، وكأجمل خاتمة عن إبراهيم عليه السلام فقال الله تعالى فيها: ﴿وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾³، بالتشديد لبيان المبالغة في الوفاء، فقيل أن معنى وفّى هنا أنه وفى بجميع العهود التي قطعها على نفسه ومنها أنه وفى بنذره الذي كان قد نذره بذبح ابنه، وقيل إن معناها أعطى حقوق الله في بدنه، فالوفاء هنا بمعنى الإتمام⁴، إذن فقد وفّى إبراهيم عليه السلام بشكل مطلق كامل لما توجّب عليه فاستحق الوصف من الله سبحانه بهذا الإطلاق⁵.

وعلى ما سبق فإن وصف الله سبحانه لخليله إبراهيم عليه السلام بتلك الصفات العظيمة إنما ينم عن المكانة العظيمة لإبراهيم عند ربه جلّ وعلا وترغيب الناس في اتخاذه قدوة، كما تنم عن حالة النفسية التي كان يعيشها إبراهيم عليه السلام في حب ربه وطاعته والخشية منه وحبّ القرب منه تعالى، وفي ذلك ترغيب شديد في السير على نهجه واتباعه.

¹ الزمخشري، الكشاف، 370/1، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، كلية الآداب - جامعة طنطا، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، 621/2.

² آل عمران 67/3.

³ النجم 37/53.

⁴ الرزي، تفسير الرازي، 275/29.

⁵ قطب، سيد، في ظلال القرآن، 3414/6.

الخوف

من الدلالات النفسية التي اعترت إبراهيم عليه السلام وأظهرتها التعابير القرآنية ما حدث معه عند انفعاله وشعوره بالخوف من ضيوفه، فقد قدم الطعام لضيوفه لكنهم امتنعوا عن الأكل فتوجس إبراهيم عليه السلام منهم خيفة، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَنِّيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَحْزَنْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴾¹، فهذه الآية تصف الحالة النفسية والخوف الذي انتاب إبراهيم عليه السلام عندما قدم الطعام لضيوفه الملائكة الذين قدموا عليه بصورة بشرية وهو لا يدري، فعندما لم يمدَّ أحد يده إلى طعامه انتابه الخوف والفزع من ذلك، لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل الطعام فإن فيه إشارة على شرٍ مُبْطِنٍ، وعبرة " وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً" تبين وجهين من الخوف الأول أنه أضمر في نفسه الخوف من الملائكة، والثاني أحس خوفًا منهم،² أي كأن الخوف قد مرَّ به في حالين ففي البداية أضمره في نفسه ثم ما لبث أن ظهرت آثاره على وجهه وأطرافه، ثم قامت الملائكة بإخبار إبراهيم عليه السلام بعد أن كشفوا عن هويتهم أنهم قادمون من أجل قوم لوط، ثم عبَّر البيان الإلهي مرة أخرى عن حالة الخوف التي انتابته بقوله: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾³، فالتعبير عن الروع في هذه الآية أيضًا يدل على الفزع والخوف،⁴ والروع يأتي معنى النَّفْس فيكون المراد به هنا الخوف الشديد

¹ هود 70/11.

² الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، لبنان/بيروت، دار الكتب العلمية، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، 486/2.

³ هود 74/11.

⁴ الزمخشري، الكشاف، 412/2، النسفي، مدارك التنزيل، 73/2.

الذي يُلقى في النفس،¹ وفي آية أخرى عبّر عن خوفه منهم بقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾²، والوجل هنا هو اضطراب يصيب النفس لتوقعها مكروها يصيبها،³ ففي هذه الآيات السابقة يصور لنا الله سبحانه وتعالى الحالات التي مرّ بها إبراهيم عليه السلام والدلالات النفسية في التعبير بتلك الكلمات فقد بدأ بالتوجس الذي يشبه الشعور الأولي للخوف، ثم انتقل بنا إلى الروع وهو الشعور الذي يظهر على الوجه من الخوف والفرع، ثم اختتمها بالوجل الذي يُمثل اضطراب النفس وشدة الفرع، وهي تمثل الحالات النفسية التي مرّ بها إبراهيم عليه السلام.

2.1.3. السمات الأسلوبية

فيما يأتي أذكر مجموعة من السمات الأسلوبية التي وردت في الآيات الحوارية التي تظهر منها الدلالات النفسية:

أسلوب الحذف

يشتمل الحذف في اللغة العربية على مجموعة من الفوائد، منها ما يوحى إلى بعض الدلالات النفسية، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾⁴ وناديناها أن يا إبراهيم ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁴ فالآية فيها مقدر محذوف والمحذوف هو فلما أسلما "نفسيهما لأمر الله"، وفي الآية الثانية: "صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا" فيها أيضًا محذوف تقديره "أي حققت ما أمرناك به في المنام" فقد تم الاكتفاء بالعزم عن الفعل حقيقة، فإنه لما عزم على الفعل وأضجع إسماعيل على الأرض وبدأ بإمرار

¹ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، ص 373.

² الحجر 52/15.

³ الألوسي، روح المعاني، 304/7.

⁴ الصافات 105-104-103/37.

السكين على رقبته لكنها لم تقطع جاء الفرج من الله سبحانه، فكان المراد من الحذف في هذه المواضع بيان الدلالة النفسية العظيمة على المسرة وشدة الاغتراب والفرح بسبب رفع البلاء عنهم بعد العزم على التنفيذ.¹ والذي يظهر لي من أن دلالة الحذف على شدة الفرح والاعتراب هنا تكون في أن الإنسان إذا كان في حالة السرور والغبطة يستعوض عن كثرة الكلمات بالانفعالات النفسية التي يشعر بها ولا يكثر بكثرة الكلمات الدالة على سروره وسعادته، فإله عز وجل بين وصف المسرة والسعادة عند إبراهيم عليه السلام فاقصر على قوله: ﴿صَدَّقْتَ الرَّؤْيَا﴾ وحذف حقيقة الأمر كأن يقول: "يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا التي رأيتها في المنام ونفذت ما رأيت"، فحذف ذلك واقتصر على تلك العبارة، وترك للقارئ تأمل حالة السرور عند إبراهيم عليه السلام.

التكرار

تكررت كلمة ﴿رَبِّ﴾ في الآيات الواردة على لسان إبراهيم عليه السلام في حوار مع ربه، ومعنى الرب كما هو معلوم يُطلق على عدة معان فهو المالك والمربي والمُنعم والمُدبر وغيرها من المعاني التي تُعطي معنى الملكية للشيء، فالرب المُنعم هو الذي شمل إبراهيم عليه السلام بالرحمة بعد أن أساء إليه قومه وكادوا له وقابلوا نصحه وإرشاده بالجفاء والغلظة والقسوة والإحراق.²

¹ الزمخشري، الكشاف، 55/4، النسفي، مدارك التنزيل، 132/3، الجبوسي، التعبير القرآني والدلالات النفسية، ص 325.

² عبد، عقيل عكموش، الدلالات النفسية في سورة مريم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان (3-4)، المجلد 6 لعام 2007، ص 14.

أسلوب تصويري

تمتلك بعض الكلمات دلالات نفسية وتصويرية بمجرد استخدامها في السياق التعبيري، فكلمة ﴿ رَاغٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾¹، فمعنى كلمة راغ لغة أي مَال إلى الشيء سرًا،² فهذه الكلمة فيها دلالة نفسية تبين رغبة إبراهيم عليه السلام في التخلي والذهاب بسرعة وإحضار الطعام لضيوفه،³ فهذه الكلمة تُصور لنا المشهد وكأننا نرى إبراهيم عليه السلام وهو يمشي متخفيًا مسرعًا حتى لا يلحظ الضيوف غيابه فيأتي لهم بطعام، فهي تُصور لنا الحالة النفسي بين التخلي والسرعة بشكل تشعر وكأنك تراه في تلك الحالة.

3.1.3. الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم مع ربه

تَظهر للمتأمل عند وصف الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام الحالة الاجتماعية التي يعيش إبراهيم عليه السلام، فقد بدأ دعوته إلى الله سبحانه وتعالى في قوم أصروا عنادًا على تقليد آبائهم وأغلقوا أبصارهم وبصائرهم عن إدراك الحق واتباع الحقيقة، فعندما وصفه الله بقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾⁴، فقد بين ما يعيشه إبراهيم عليه السلام من حزن وفرقٍ على حالة مجتمعه، فعندما عبّر بقوله ﴿ لَحَلِيمٌ ﴾ أي أن إبراهيم لا يَتَعَجَّلُ من أساء إليه بالعقوبة بل يصبر عليهم ويمهلهم لعلمهم يتوبون عن ذلك،⁵ أما كلمة ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ فهذه تدل على التألم والتوجع فيه من الآه، فهو إنما كان أَوَّاهًا لشدة اهتمامه بهمومهم أو بما يحل به ويؤول إليه مصيرهم، فعندما علم أن

¹ الصافات 26/37.

² الزبيدي، تاج العروس، مادة (روغ)

³ الجبوسي، التعبير القرآني والدلالات النفسية، ص 260.

⁴ هود 75/11.

⁵ الزمخشري، الكشاف، 412/2.

الملائكة ستنزل العذاب بقوم لوط تأوه وتألم وتوجع لذلك،¹ والكلمة الأخيرة هي "مُنِيبٌ" فإن وصفه بهذه الصفة فيها دلالة على رجوعه وتضرعه إلى الله من أجل إزالة العذاب عن مجتمعه فهو لا يرضى بوقوعه في المحن والشدائد كما لا يرضى أن يقع هو فيها، وهذا من عظيم رحمته وعطفه بهم،² فهذه الصفات العظيمة التي اتصف بها خليل الله جعلته يتضرع إلى الله سبحانه ليرفع عن مجتمعه العذاب أو أن يمهلهم برهة من الزمن لعلهم يهتدون إلى طريق الله.³



¹ الرازي، مفاتيح الغيب، 376/18، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 123/12.

² الرازي، مفاتيح الغيب، 377/18.

³ الزمخشري، الكشاف، 412/2.

2.3. المبحث الثاني: الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه

بعد الحديث عن الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه أتطرق الآن إلى بيان تلك الدلالات في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه كالتالي:

1.2.3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه

يظهر من خلال النظر في آيات الحوار بين إبراهيم عليه السلام مع أبيه مجموعة من الدلالات النفسية فيما يأتي بيانها:

اللين الرفق

بدأ إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى دين الله بأقرب الناس إليه ألا وهو أبوه، وذلك خلال حوار مليء بدلالات نفسية كبيرة، منها: الرفق اللين ممزوج بالنصح والإرشاد والبر، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۚ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۚ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۚ يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۚ﴾¹، فهذه الآيات مشحونة باللين والرفق والود، مما يدل على الحالة النفسية التي كان يعيشها إبراهيم عليه السلام في أثناء دعوته لأبيه إلى دين الله وترك عبادة الأصنام والأوثان، ومن العبارات التي تدل على تلك الحالة النفسية قوله: "يَا أَبَتِ"، فقد تكررت تلك العبارة أربع مرات في هذه الآيات:

ففي الأولى لم ينظر إبراهيم إلى كفر أبيه بالخالق العظيم بل ناداه نداءً يملؤه

¹ مريم 45-44-43-42-41/19.

اللين محافظاً على احترامه وحواره المشحون بعاطفة البنوة اتجاه الأبوة، فهو يخاطب أبا عزيزاً، يخاطبه حرصاً وشفقة عليه من عصيان الخالق.

وفي المرة الثانية دعاه إلى طريق الحق مُتَرْقِّقاً بحاله فلم ينعت نفسه بالعلم وأباه بالجهل لكن أظهر له أنه معه من العلم ما ليس مع والده وأن ذلك العلم سيوصلهم الخلاص والنجاة.

وفي المرة الثالثة أراد إبراهيم عليه السلام تثبيط والده عن عبادة تلك الأصنام وأراد أن يبين له أن الشيطان العاصي للرحمن هو عدو له ولآبائه من قبله وأنه هو من أوقعك في شرك الأوثان والأصنام، وعندما عبّر عن لفظ الجلالة بوصف الرحمن؛ للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يَرْحَمَ إنما يكون لفضاعة الجرم، إلى حد أن يَحْرِمَهُ من رحمة مَنْ شأنه سعة الرحمة، والتعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع إبقاءً للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان، وأظهر حرصه على هذه فقال: "سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي" ثم أتبعها: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ والحَفِيّ: الشديد البر والإلطف؛ ففيها تعليل لما يتضمنه الوعد بالاستغفار من رجاء المغفرة.¹

وفي المرة الرابعة قام بتخويفه من عاقبة السوء والوبال الذي في عبادة الأصنام واتباع الشيطان، وهذا التحذير والتنبيه كان بأرفق وألين أسلوب فلم يعلن أن العذاب والعقاب سيلحقه لا محال، لكن ذكر خوفه عليه من أن يمسه عذاب من الله، فجعل ولايته للشيطان والدخول في حزبه أكبر من العذاب نفسه، وفي هذه المواضع الأربعة

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 112/16 فما بعد

جاءت كلمة ﴿يَا أَبَتِ﴾ مكررة توسلاً واستعطافاً لأبيه لعله يستجيب لتوسله،¹ إذن فتكرار ﴿يَا أَبَتِ﴾ مع الدعاء له يضغط على عاطفة الأبوة لعلها تلين وتنساق للرحمن.²

ويلاحظ من الحوار المتقدم أيضاً أن إبراهيم عليه السلام سار على نسق الرقة واللين واللفظ في الحوار، حيث استخدم كلمات تبين حالته النفسية من الشفقة والرفق ولم يستخدم كلاماً غليظاً ولا فظاً فلا سباب فيه ولا عنف، وإنما هو حب وإرشاد لا توبيخ ولا تقريع فيه، وهذا يدفع المقابل -إذا أعمل عقله- إلى قبول الحق والتمسك به عن طيب خاطر،³ لكن هذه الدعوة بما تحمله من الدلالات النفسية من التحبب والتلطّف والشفقة واللين والحرص على الهداية - لم يستند منها الأب، إذ ردّ اللين بالقسوة والتلطّف بالغلظة، والترغيب بالترهيب فكان جوابه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، وهذا الكلام يحمل دلالات نفسية سلبية، مثل العناد، وعدم قبول الحق، والتهديد بالرجم، والهجر بالمقاطعة، ورغم هذه القسوة في الرد، والتهديد الشديد بالرجم والهجر، إلا أنّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام ملك نفسه، ولم يبدُ منه الغضب والغيط، إنما كان ردّه لطيفاً، فهو يردّ الإساءة بالإحسان، قال في جوابه على تهديد أبيه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾، لكنه لم يستسلم لتهديد أبيه، فلم ينصع لترهيبه، ولم يطعه في ذلك، لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بل قرّر مفارقتهم، وتجنب عبادة آلهتهم، فقال: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي

¹ الزمخشري، الكشاف، 20/3.

² الزمخشري، الكشاف، 19/3، لألوسي، روح المعاني، 460/8، الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص 446.

³ صيام، فائزة أحمد يوسف، الإشارات التربوية في قصة إبراهيم عليه السلام، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، ص 84، نقلاً عن محمد، بدري محمد، اللمسة الإنسانية - لمحات في فن التعامل مع الأبناء، دار الصفوة، الطبعة الأولى، 2005 م، ص 403.

شَقِيًّا» فقرر أن يدعو ربه مخلصاً، وأنه لن يشقى بدعاء ربه عز وجل.¹

ولبيان تمام اللين والرفق وصف الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بقوله: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ»²، فهو كثير التأوه لفرط رحمته وشفقته ورقة قلبه، وحليم يحتمل الأذى الكثير،³ فشفقته وعطفه وصبره على الأذى إنما ينم عن عظيم لينه ورفقه مع أبيه.

وهذا اللين والرفق الذي اتصف به إبراهيم عليه السلام لم يكن مع أبيه فقط وإنما مع ابنه أيضاً فقد قال الله تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى» قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»⁴ وهنا يظهر اللين والرفق جلياً واضحاً بيناً بين الأب وابنه، فقد رد الذبيح على نداء أبيه «يا بُنَيَّ» بقوله «يا أَبَتِ» فعبر كل طرف عن عاطفته للمقابل على الرغم من قساوة وشدة الحال، فالوالد يخبر ابنه أنه سيذبحه تنفيذاً لأمر ربه، فيرد عليه ابنه بأدبٍ جَمٍّ وخطاب رقيق وبأحب لفظه يسمعه الآباء «يا أَبَتِ» افعل ما أمرك به ربك، فلم تدفعه صعوبة الموقف إلى أن يسيء الأدب مع أبيه، فالأب المكلوم الذي سَيَّهَمُ بذبح فلذة كبده التي ما كادت تبلغ حداً يستفيد منها حتى أمرَ بذبحها، فكان النداء نداء الرحمة واللين والعطف والحب، فرد عليه الابن بالتوقير والتبجيل بأن يَمْضِيَ فيما أمر به من غير أن يسأل عن سبب الذبح وعلمته، بل قبله بطاعة تامة

¹ القشيري، لطائف الإشارات، 432/2.

² التوبة 114/9.

³ البضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 100/3.

⁴ الصافات 102/37.

لأبيه واستسلام كامل لأمر ربه.¹

الشدة

ذكرت في الفقرة السابقة اللين والرفق اللذين كان إبراهيم عليه السلام يحاور بهما أباه، وقد تكرر نداء التودد والتحبب في حوارهم، وبعد أن ظهر لإبراهيم عليه السلام أنه لن يستجيب لندائه تغير أسلوبه من اللين والرفق إلى الشدة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾²، فعند ذكر أبيه باسمه يظهر مدى الشدة والجفاء في خطابه له، فعندما تبين له إصراره على باطله لم يقم بندائه: "يا أبت" وفيه دلالة نفسية كبيرة على الجفاء والشدة، وفي قوله: "فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" ففي هذا التعبير الكثير من الغلظة والشدة والجفاء في حوارهم مع أبيه حيث وصفه بالضلال الواضح الجلي البين،³ وفي قوله الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾⁴، وقد ذكر العلماء أن الواعد في قوله: "وَعَدَهَا إِيَّاهُ" قد يكون والد إبراهيم بأن وعده أن يؤمن بالله وكان إبراهيم يستغفر له لعله يؤمن، أو قد يكون الواعد إبراهيم بأن وعد والده أن يستغفر له لعله يؤمن، ولكن عندما تبين له أنه لن يؤمن بأن مات على كفره أعلن براءته منها "تَبَرَّأَ مِنْهُ"⁵، ووصف بأنه عدو لله وهذا أشد أنواع الوصف قسوة وشدة والحزم.⁶

¹ حيدر فاضل، الدلالة النفسية في القرآن الكريم مقارنة في سيميائات التواصل، ص 21.

² الأنعام 74/6.

³ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، بيروت، دار الكتب العلمية، المحقق:

الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى - 1416 هـ، 103/3.

⁴ التوبة 114/9.

⁵ الرازي، مفاتيح الغيب، 157/16.

⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 46/11.

2.2.3. السمات الأسلوبية

أذكر فيما يلي مجموعة من الأساليب التي تبين الحالة النفسية لإبراهيم عليه السلام في أثناء حوار أبيه:

أسلوب التكرار

قام إبراهيم عليه السلام في أثناء دعوته لأبيه للإيمان بالله سبحانه وتعالى بتكرار كلمة: ﴿يَا أَبَتِ﴾ والقصد من أسلوب التكرار هذا وهو التلطف بأبيه واستدراجه واستمالاته وإظهار الحب ولين الجانب له، فكان النداء له نداء العطوف المُشفق، فبعد هذه العبارة النفسي واضح للعيان، ففيه أيقاظ للعاطفة من الغفلة، وإلهاب للشعور الخافت.¹

الحذف والإبدال

نجد أن إبراهيم عليه السلام يتلطف إلى أبيه بنداء محبوب فقوله: ﴿يَا أَبَتِ﴾، فحرف التاء في ﴿يَا أَبَتِ﴾، عوض عن ياء المتكلم، وذكر التاء بدل الياء يدل على المبالغة في التلطف والرفق، وفيها أيضًا من معاني الدلال، وذلك عندما يتدل ويتقرب ويتحجب الابن إلى أبيه،² وهذا يُشعر بالصلة الوثقى بين الطرفين، هذه الصلة التي تجعل المرء حريصًا جدًا على مصلحة قريبه، وفي هذا دلالة نفسية أيضًا تشير إلى إرادة المنادي التأثير في نفسية المنادى لفعل الأمر المُراد منه.

¹ الجبوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص 370.

² أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، 4646/9.

3.2.3. الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه

ظهرت من الآيات السابقة الحالة الاجتماعية التي كان يعيشها إبراهيم عليه السلام، فقد كان البيت الذي يعيش فيه والملاذ الذي يحتمي به منقسمًا بين مؤمنٍ موحدٍ يمثله إبراهيم عليه السلام وبين كافرٍ جاحِدٍ مُصرٍّ على عباد الأصنام والأوثان من دون الله سبحانه وتعالى، ولك أن تتخيل هذا الانقسام الشديد فأحدهم يَنعَمُ في نور الإيمان والآخر يَشقى بعبادة الأوثان والأصنام، وهذا الاختلاف بينهما جعل من حوارهما يحتوي على دلالات اجتماعية عظيمة، أذكر منها:

أولاً: القدوة الحسنة، فالداعي لأمر ما عليه أن يتمثل دعوته حتى يجد لها صدىً عند مجتمعه، فإبراهيم عليه السلام كان موحدًا مؤمنًا خاشعًا لربه يدعو إليه بأفضل طريقة وأجمل أسلوب، وكما قيل: "إن بداية النجاح أيها الشاب أن تتجح في البدء مع نفسك، ثم تتجح مع ربك، فإذا حققت النجاح في هاتين الدائرتين كان النجاح بعد ذلك أسهل، بل وكانت خطواتك بعد ذلك وثبةً إلى النجاح".¹

ثانيًا: التدرج في معالجة الأمور من الأخف إلى الأشد، فإبراهيم عليه السلام بدأ خطابه لأبيه بأسلوب لين لطيف رقيق، فأخذ يناديه بنداء الأبوة ليوظ فيه مشاعر الأبوة لعله يستجيب له وكرر ذلك عدة مرات وفي كل مرة يدعو للتأمل والتفكير في حال تلك الأصنام التي لا تجلب منفعة ولا تدفع مضرة، وعندما يئس من ذلك انتقل من أسلوب اللين والرفق إلى الشدة والحزم، فبين له أن عبادته لتلك الأصنام ستجره إلى أن يكون وليًا للشيطان ويستحق بذلك عذاب الرحمن، ثم انتقل إلى أسلوب أشد وهو إعلان البراءة من أبيه بعد أن يئس من إيمانه بالله إثر وفاته على عبادة الأصنام.

¹ رضا، أكرم، شباب بلا مشاكل رحلة من الداخل، منتدى مجلة الابتسامة، الطبعة الأولى 2002، ص 269.

ثالثًا: ومن تلك الدلالات التحذير بالتعريض والابتعاد عن التصريح، إبراهيم عليه السلام عندما قال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾¹، فقد عبر بكلمة: ﴿أَخَافُ﴾، والخوف يدل على توقع العذاب ولا يدل على الجزم بوقوعه، كما استعمل كلمة ﴿يَمَسَّكَ﴾ وفيها من اللين ما ليس في كلمة أخرى، مثل ينزل بك أو يُصَبِّك، فهذه تبدو أكثر تصريحًا بوقوع العذاب من ﴿يَمَسَّكَ﴾، فهذا كان بطريق التعريض والتلميح وليس بالتصريح والمباشرة، رابعًا ومن الدلالات أيضًا وجوب الثبات على المبدأ، فالقيم والمبادئ ثابتة لا تتغير وإنما التغير يكون في طريقة التطبيق والتنفيذ، فبعد أن جرى تهديد إبراهيم بالرجم والهجر لم يغير مبادئه وقيمه لكن غير أسلوبه من اللين والرفق إلى الحزم والشدة،² خامسًا: الاستمرار على مكارم الأخلاق مهما فعل المُقابل، فعند التأمل في حوارات إبراهيم عليه السلام مع أبيه، تجد من إبراهيم عليه السلام الثبات على أخلاق اللين واللفظ والبر بغض النظر عن ردود أبيه، فصاحب الرسالة يتجه إلى تحقيقها بثبات واستمرارية ولا يلتفت إلى المعوقات والصعوبات بل يتخطاها ويقابل السيء منها بالحسن، فصعوبة وقسوة المُقابل تزيده لينًا ولطفًا وحرصًا على تبليغهم الرسالة بأبهى صورة،³

لكن الانقسام الذي كان عليه بيت إبراهيم عليه السلام بين مؤمن وكافر ما لبث أن أضاء بنور الإيمان وتوحد تحت راية الإيمان، فها هو ابنه إسماعيل عليه السلام يمشي على خُطى والده في التسليم والخضوع لربه عز وجل، فقد أشرق قبله بنور الإيمان وبذل نفسه طائعة راضية لتنفيذ أمر الله⁴ وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا

¹ مريم 45/19.

² صيام، فايضة أحمد يوسف، الإشارات التربوية في قصة إبراهيم عليه السلام، ص 101.

³ المرجع السابق.

⁴ النسفي، مدارك التنزيل، 131/3.

بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ۖ قَالَ يَا
أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ¹.

فشتان بين من كابر وعاند وأصرَّ على عبادة أوثان وأصنام لا تضر ولا تنفع،
وبين من آمن وبذل روحه في سبيل إيمانه واعتقاده.



¹ الصافات 102/37.

3.3. المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه

يأتي الحديث عن الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه بعد الحديث عن تلك الدلالات في حوار مع ربه وأبيه، وهذا التسلسل هو المنطقي فيأتي الحديث عن القوم بعد الحديث عن ربه وخاصته، على الشكل الآتي:

1.3.3. الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع نمروود وقومه

فيما يلي سيكون الحديث عن الدلالات النفسية في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمروود ومع قومه على التفصيل التالي:

الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع النمروود

اللين والشدة

نلاحظ من حوار إبراهيم عليه السلام والنمروود الدلالات النفسية في العبارات المستخدمة التي تُظهر اللين تارة والشدة تارة أخرى، فعندما ساق إبراهيم عليه السلام الحجج لإقناع النمروود بالإيمان بالله سبحانه يظهر منها لين الجانب معه حيث ساق له ما يتوافق مع فهمه ومحيطه وبعبارات واضحة دقيقة ومحاكاة عقلية من دون ألغاز أو طلاس أو قسوة أو غلظة، فقال تعالى: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾¹ وبعد ذلك ارتفع نسق الآيات في بيان الانفعالات والدلالات النفسية فبينت حال النمروود بعد سؤق إبراهيم حجة المشرق والمغرب فبينت دهشته وحيرته وتعجبه في قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ومعنى بُهِتَ هنا أي انقطعت حجة النمروود ولم يستطع ادعاء مقدرته على الإتيان بالشمس من المغرب أو ادعاء أنه هو من يأتي بها من المشرق لعدم موافقة

¹ البقرة 258/2.

العقلاء من قومه له في ذلك،¹ وكلمة بُهت فيها تعبير عن الحالة النفسية للنمرود فهذه الكلمة تبين مدى الدهشة والحيرة والتعجب التي انتابه عند سماعه لإبراهيم عليه السلام،² فإبراهيم عليه السلام بعدما تبين له مكابرة النمرود وجداله في الباطل تغير حواره من اللين إلى الشدة، ومن الكلام السهل الهين إلى ما يستدعي التعجب والدهشة والحيرة، وإفحام الخصم.³

الدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع قومه

يجد الباحث عند التمعن في الآيات الحوارية بين إبراهيم وقومه دلالات نفسية تُعبّر عنها الكلمات والعبارات التي اختارها إبراهيم عليه السلام في حواره، ومن تلك الدلالات:

اللين والرفق

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.⁴

يظهر من الآيات السابقة رفق ولين إبراهيم عليه السلام بقومه، فعندما أراد أن يقوم بدعوتهم إلى دين الله سبحانه ويبطل ما هم عليه من عبادة الأوثان من كواكب أو غيرها، اتبع معهم طريقة استدراج الشخص إلى الحق، ولم يصدق بالحق في

¹ القرطبي، تفسير القرطبي، 3/286.

² الجبوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، 1426-2006، ص 69

³ أبو ستيت، الشحات محمد، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، 1412-1991، ص 200.

⁴ الأنعام 78-79.

وجوههم مباشرة بسبب علمه بتمسكهم بتقليد أسلافهم، وهذه رفق بهم ولين جانب معهم وحرص منه على دخولهم في دين الله، فأسمع قومه كلامًا يوجههم أنه على عقيدتهم عندما أعلن أن الكوكب رب له، وهذا فيه إشعار لقومه بالاطمئنان، ثم استدرجهم إلى استماع حجتة في نقض تلك العقيدة وإعلان أنه بريء من تلك الأوثان.¹

وفي استخدامه للفظ "حنيفًا" التي تعني سهلًا هينًا لينًا، أدار بيان مدى لينه ورفقه معهم لكونه يُظهر الدليل على القول الذي يذهب إليه من غير جفاء ولا غلظة ولا عناد لأمر لا يتفق مع الدليل، بعيد عن احتقار الخصم وإهانته،² وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾³ فإن قومه لما خاطبوه بأنهم إنما يعبدون تلك الأصنام تقليدًا لأبائهم بين لهم أن تقدم الشيء لا يعني أن يكون برهانًا على صحته، وأن الباطل مهما تقدم فإنه لا ينقلب حقًا، وفي قوله ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ يُصوِّر لقومه ما يجول في خلده من تفكره في أمر تلك الأوثان التي لا تضر ولا تنفع فوجد أن عبادته للأوثان كأنها عبادة لعدو، لذا فقد تركها وفضل عبادة من بيده الخير كله،

فبتعبيره بأنهم ﴿عدو لي﴾ كأنه يُناشدهم باللين عبارة وأجمل نصيحة لأنه عندما لم يرض أن تكون تلك الأوثان ربًا له فكيف يرضى بأن تكون مَعْبُودَة من قِبَلِهِمْ، فلا يرضى لهم ما لا يرضى لنفسه، فهو الناصح الأمين والقريب اللين الهين لهم، لأنهم لو قال: "فإنهم عدو لكم" ولم يقل "لي" لما بلغ نُصْحُهُمْ حَدَّ الكمال، ولكن لما أشرك نفسه

¹ الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، 41/13.

² البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 7/ 161.

³ الشعراء 77/26.

في الأمر كان أبلغ في حصول المراد من نصحهم فسيقولون قد نصحنا إبراهيم بما نصح نفسه.¹

التودد والتحبب

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾²

في قوله عليه السلام: ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ بيان ما للملاطفة والتودد والتحبب إلى المقابل من أهمية عظيمة من أجل إبعاده عند العناد، فإنه على الرغم من كونه مهتدياً عبّر بهذا القول بأسلوب غير مباشر وكان المقصود بالضلالة قومه، ولكنه نسبه لنفسه حتى لا يسيء إليهم ولا يصرح بتخطئتهم، وفي هذا لطف كبير بهم،³ والذي يُظهر لي من وجوه الملاطفة أيضاً أنه عليه السلام قد أوهم إمكان كونه على ضلال مثلهم وأنه يشاركهم في عقيدتهم، وهذا فيه تقرب للمقابل بما يألفه، فيكون المقابل بعد ذلك صعيدياً طيباً لغرس بذرة التوحيد فيها.

الشدة

ذكرت سابقاً أن إبراهيم عليه السلام قد حاجج قومه في معبوداتهم بالرفق واللين والملاطفة، وبعد أن ظهر له إصرارهم على تقليد آبائهم فاستبدل اللين السابق بالشدة والتفريع، حين قالوا إننا نعكف على أصنامنا كما فعل آبائنا فرد عليهم بكل شدة وحزم أنكم وآباؤكم في ضلال مبين، ليعلموا أنهم لا عذر لهم في تقليد آبائهم بعد أن بين لهم إبراهيم بطلان ذلك، وأن الحقيق بالعبادة هو الله سبحانه لا غير،⁴ ومن الكلام الشديد

¹ الزمخشري، تفسير الزمخشري، 318/3.

² الأنعام 77/6.

³ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 159/7.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 94/17.

الذي وجهه إبراهيم بعدما تبين له إصرارهم وعنادهم على أصنامهم فقال لهم: ﴿ أَفِ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾¹، وكلمة أف هنا أُريدَ بها بيان أن إبراهيم عليه السلام قد وصل إلى مرحلة متقدمة من الضجر من قومه بعد أن رأى ثباتهم على عبادة أصنامهم وعدم تقبلهم للدين الحق، فعبر بكلمة أف لبيان ضجره منهم والتهم بهم وبآلهتهم، وأعقب ذلك بقول ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ليوصل لهم فكرة أن تلك الأوثان التي لا تنفع ولا تضر لا تستحق العبادة إن أعملتم عقولكم وفكرتم جيداً.²

وقد أطال السيد قطب الكلام في بيان الدلالات النفسية في قولهم: ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾³، فهذا إنما يدل على تحجرهم العقلي والنفسي في تلك القوالب التقليدية الميتة، تلك القوالب التي آثروها على حرية الإيمان ودعوته للتأمل والتدبر والتفكر في الأشياء والنظر إليها بعين قيمتها الحقيقية لا التقليدية، فمن أراد التحرر من التقاليد والموروثات الوهمية المتحجرة التي لا تستند على دليل فعليه الإيمان بالله، فعندما وجد منهم ذلك أعلنها في وجههم فقال: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾⁴ فهذا الأصنام والأوثان لا تكتسب قيمة ليست لها بعبادة الآباء لها، ولا تنال حظاً من القداسة بتقديس الآباء لها، فمصدر التقديس إنما يكون في التقويم المتحرر الطليق المبني على الحق لا على الوهم والتقليد الأعمى.⁵

¹ الأنبياء 67/21.

² النسفي، تفسير النسفي، 411/2.

³ الأنبياء 53/21.

⁴ الأنبياء 54/21.

⁵ قطب، سيد، في ظلال القرآن، 2385/4.

وفي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾¹، تجاهل وتغاب وتحقير
لآلهتهم وتصغير من شأنها على الرغم من علمه بأن قومه يعظمونها ويجلونها،² وهذه
التعابير السابقة فيها من الدلالات النفسية العظيمة على التشديد والتقريع الذي استخدمه
مع قومه بعد اللين والرفق، فعندما لم يأت اللين والرفق بنتيجة مع قومه انتقل بهم إلى
الشدة والقسوة لعله يأتي بنتيجة.

الترغيب والترهيب

يسعى إبراهيم عليه السلام إلى ترغيب قومه بترك عبادة الأوثان والأصنام
وعبادة الله وحده لما في عبادة الله سبحانه من الخير العظيم فقال: "ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنِ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"، ويزيد من وتيرة ترغيبهم بأن يبين لهم أن في عبادة الله عبادةً لإله رازق
متفضل إليه المآب والمرجع فقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾³،
وعلى العكس من أصنامهم التي يصنعها الناس ويدعون ألوهيتها كذباً وافتراءً عليه
فقال: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾⁴ وعليه ففي تنفيره من الأصنام
وتقريبهم من عبادة الله وترهيب من الباطل وترغيب في الحق.⁵

ومن الترهيب الشديد الذي استعمله إبراهيم مع قومه لثنيهم عن عبادة الأصنام
والأوثان وحثهم وترغيبهم في عبادة الله تعالى قوله: ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁶
فيقال لهم ما ظنكم وكيف حالكم إذا كان يوم القيامة ووجدتم أن الله حق وأن أصنامكم

¹ الأنبياء 52/21.

² الزمخشري، تفسير الزمخشري، 121/3.

³ العنكبوت 17/29.

⁴ العنكبوت 17/29.

⁵ الزمخشري، تفسير الزمخشري، 447/3.

⁶ الصافات 87/37.

باطل، فكيف تركتم عبادة الحق وعبدتم ما دونه من الأوثان، وهذا فيه تحذير وترهيب شديد.¹

وزاد عليه السلام من حدة التقرّيع عليهم والترهيب من الحال الذي وصلوا إليه بسبب إصرارهم وعناده، بأن وصفهم وآباءهم بالضلال المبين الواضح الذي لا شبهة ولا شك فيه فقال: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾²، فالباطل لا ينقلب حقاً بقدمه أو بكثرة المتمسّكين به،³ وهذا الترهيب من باطلهم جعلهم في شك وحيرة وعقيدة مزعزعة فقد كان جوابهم عن تضليل إبراهيم لهم بقوله: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ﴾⁴، ومعلوم أن العقيدة تقوم على اليقين الذي لا يخالطه شك،⁵ فهذا التقرّيع والترهيب من الضلال الذي هم فيه جعلهم لا يدرون ما الحق وما الباطل، وإنما كان تقليدهم لأبائهم عن عناد وإصرار وجهل مطبق.

2.3.3. السمات الأسلوبية

فيما يأتي مجموع من الخصائص الأسلوبية يظهر منها الحالة النفسية في الكلمات أو التعبيرات المستخدمة في حوار إبراهيم مع قومه:

¹ القرطبي، تفسير القرطبي، 92/15.

² الأنبياء 54/21.

³ الرازي، تفسير الرازي، 152/22.

⁴ الأنبياء 55/21.

⁵ قطب، سيد، في ظلال القرآن، 544/5.

التقديم والتأخير

ومن الدلالات النفسية التي يُستخدم لها التقديم والتأخير عندما نشك في الفاعل، مثاله في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾¹، فعند شكهم وعدم تيقنهم بهوية الفاعل وسعيهم للحصول على اعتراف من إبراهيم بأنه الفاعل استخدموا التقديم والتأخير للدلالة على حالتهم النفسية وشكهم وعدم معرفته الفاعل يقيناً،² فشكّل الجملة كان ينبغي أن يكون كالاتي: (قالوا يا إبراهيم أنت فعلت هذا بآلهتنا)، فلما كان التقديم والتأخير دل على ما ينتاب نفوسهم من الشك في الفاعل.

وفي قوله: ﴿ أَفُكَّا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾³، فقدّم كلمة إفكاً وجعلها بعد همزة الاستفهام ليُظهر لهم حالته النفسية من إنكاره وتعجبه وتوبيخه لهم لاتخاذهم ذلك الإفك إلهاً دون الله سبحانه، ففي تقديم المفعول الذي هو الإفك على العامل الذي هو الإرادة استثارة لذهن المخاطب ليسأل نفسه عن سبب هذا العدول والتقديم، فيظهر له أن السبب في التقديم بيان لقبح فعلهم، وهذه الكلمة لها تأثير كبير على نفوسهم وكيفية قبولهم للإفك المستهجن المستقبح عند كل الناس وحتى عند فاعله.⁴

أسلوب المدّ

ورد على لسان إبراهيم عليه السلام قوله: ﴿ قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾⁵، فكلمة "أَتَحَاجُّونِي" فيها من الأحكام التجويدية ما يسمى بالمدّ اللازم الكلامي المثقل،

¹ الأنبياء 62/21.

² الجبوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص 305.

³ الصافات 86/37.

⁴ الزمخشري، تفسير الزمخشري، 49/4، بوفامة، سارة، أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام دراسة نحوية بلاغية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر كلية الآداب قسم اللغة العربية، ص 123.

⁵ الأنعام 80/6.

وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف مُشَدَّد في كلمة واحدة، وهنا جاء المد اللازم الكلمي المثلث في تلك الكلمة مرتين، لذا فإن اللسان يُطِيل النَّفَسَ والمدَّ في نطقها، والنطق بهذه الطريقة يُعَبِّرُ عن حالة إبراهيم عليه السلام النفسية في الدهشة والتعجب من حال قومه.¹

أسلوب التعريض

في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾²، فإن إبراهيم عليه السلام استخدم أسلوب التعريض ولم يستخدم أسلوب التصريح، والتعرض قد يكون أدعى لقبول النصيحة من قبل المنصوح أكثر من التصريح؛ لأن التعريض في المسألة يدفع الشخص إلى التفكير والتأمل أكثر في النصيحة،³ والتعريض هنا كان بأن بين إبراهيم عليه السلام أن تلك الأصنام عدو لي، فإذا كنت قد اتخذتها عدوًا فمن أباة أولى أن أنصحكم بعدم عبادتهم لأنها لا نفع فيها.

أسلوب التكرار

استخدام أسلوب التكرار في إبطال مزاعم قومه، فقد بدأ بالكوكب ثم بالقمر ثم بالشمس، وهذا التكرار للأدلة فيه من الفائدة العظيمة في علاج وساوس واختلاجات القلوب فيما قد يثور حول الدليل من شبهات، فإذا تكرر الدليل كان أدعى إلى انبثاق النور في القلب والتسليم للدليل فيستسلم للدليل القاطع عن اقتناع وطوعية، لذلك استدل

¹ الجبوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص 174.

² الشعراء 77/26.

³ الزمخشري، تفسير الزمخشري، 318/3.

إبراهيم عليه السلام بالأفلاك الثالثة السالفة وفي كل منها تأثّر على القلب¹ وفتح له لتقبّل الحقيقة.

أسلوب الحذف

ورد على لسان إبراهيم عليه السلام عندما أراد بيان العقيدة الصحيحة لقومه، فأخذ يبين لهم أن الأفلاك والأجرام ليست لها صفات الألوهية فعبر بقوله: ﴿هذا ربي﴾² وهذا التعبير لم يرد على جهة الحقيقة بل ورد على جهة الاستفهام وقصد به الإنكار عليهم وتوبيخهم، أي ليس هذا الفلك ربي، وهذا يسير على وفق قواعد العرب بحذف همزة الاستفهام، والدليل على حذف همزة الاستفهام هو أن أنبياء الله سبحانه لا يحيدون عن الدين الحق في فترة بعثتهم أبداً، فليس من المعقول أن يقول "هذا ربي" معتقداً ذلك ومؤمناً به، فلزم أن يكون قوله: ﴿هذا ربي﴾ إنكاراً استفهامياً.³

والعرب تستعوض عن حرف الاستفهام بنغمة صوتية تُساعد تلك النغمة على فهم المراد من الكلام، وقوله ﴿هذا ربي﴾ أي "أهذا ربي؟" بالاستفهام استهزاء بهم وإنكاراً عليهم.⁴

¹ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416 هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، 101/3.

² الأنعام 76/6.

³ القرطبي، تفسير القرطبي، 25/7، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، 516/1.

⁴ النسفي، تفسير النسفي، 516/1.

أسلوب الإيجاز

يُلاحظ في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ ﴾¹،
فإبراهيم عليه السلام اقتصر على ذكر الأفول ولم يذكر غيرها من الصفات كالطلوع أو
الجسمية أو التحيز، واقتصره على الأفول لأنه أوضح في بيان أنه حادث وهذا يمكن
رؤيته من كل إنسان مُبصر،² ومن الدلالات النفسية لاختيار إبراهيم عليه السلام
لحظة الأفول على لحظة الشروق أن الشروق وإن كان دليلاً على حدوث الشمس أو
القمر لكنه من حيث الجملة أمر إيجابي يُبهج النفس، بخلاف الأفول فإنه علامة
الزوال والذهاب والضعف وهو أمر سلبي يُحزن النفس.³

ومن الإيجاز أيضاً قوله: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾⁴، فهذا التعبير يتضمن تقديرًا
لمحذوفات منها أنه ربي بزعمكم فهو يتكلم بلسانهم ويناظر قومه بألفاظهم، ومع قصر
التعبير تضمن الكثير من المعاني التي قد يظن البعض أن كثرة الكلام قد تكون سببًا
في توصيل الفكرة أو الرسالة بشكل صحيح، وهذا غير دقيق فكثرة الكلام سبب في
كثرة الأخطاء والمشاكل،⁵ وقد قالت العرب قديمًا خير الكلام ما قلّ ودلّ، وقالوا أيضًا
البلاغة في الإيجاز، ومن كثر لغطه كثر سقطه.

¹ الأنعام 76/6.

² الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار
الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، 192/4.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 321/7، الألوسي، روح المعاني، 191/4، الحاشدي، فيصل بن عبده قائد، فن
الحوار، أصوله - آدابه - صفات المحاور، الإسكندرية، دار الإيمان، 2003، ص 89، نقلًا عن الإشارات التربوية
في قصة إبراهيم عليه السلام، ص 134.

⁴ الأنعام 78/6.

⁵ القرطبي، تفسير القرطبي، 27/7، الدروبي، فن التفاوض والإقناع، ص 152، نقلًا عن فائزة صيام، الإشارات
التربوية في قصة إبراهيم عليه السلام، ص 140.

3.3.3. ثانيًا: الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم مع قومه

بعد أن تعرضنا للدلالات النفسية في حوار إبراهيم مع قومه نتطرق الآن إلى الحالة الاجتماعية في حوار إبراهيم مع قومه على الشكل التالي:

كانت الحالة الاجتماعية لقوم إبراهيم عليه السلام في غاية السوء عندما بدأ دعوته بينهم، فقد عانى عليه السلام من قومه كغيره من إخوته الأنبياء عندما قاموا بدعوتهم إلى عبادة الله سبحانه وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان والأصنام والكواكب السيّارة، فالمجتمع كان يئنُّ تحت وطأة تلك العبادة فلا يخلو بيت ولا مجلس ولا احتفال من صنم، ولا شخص من إيمان بكوكب أو شمس أو قمر.

والمجتمع كان يعاني أيضًا من ملك متجبر متكبر يدعي الألوهية، بدأ عليه السلام سعيه في تغيير هذه الحالة الاجتماعية فسألهم عن اعتقادهم وإيمانهم فأجابوه عن سؤاله بأنهم يعبدون أصنامًا فيظلون لها عاكفين، فأظهر لهم نفسه في مظهر المنخرط في مجتمعه المؤتلف فيه فعندما رأى كوكبًا قال لهم هذا ربي، فابتهجت به نفوس قومه لموافقة لهم، ثم عندما غاب وأفل أعلن براءته منه، ثم ما لبث أن ثنى بالقمر وثلاث بالشمس وهو في هذه المراحل يحاول أن يجعل أحاسيس قومه ومشاعرهم في حالة مدٍّ وجَزٍ فينتابهم الفرح إذا وافقهم وينتابهم الشك والحسرة إذا خالفهم.

وبعد هذا المشهد أعلن لهم عن براءته من عبادة تلك الأوثان والكواكب والأصنام مستخدمًا أسلوبًا لطيفًا بسيطًا يقتضيه حال مجتمعهم بعيدًا عن التكلف والتجريح، والبيان القرآني يصف حوارهم كالاتي: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ

هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ¹، وفي الخطوة الآتية انتقل إلى بيان الدين الحق وأن العبادة إنما تكون لله سبحانه فهو الذي بيده الخير وأن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع، لأنها لو كانت تضر أو تنفع لانتابني منها الضرر بسبب عدم اعترافي بها، ثم أمرهم بالاحتكام إلى العقل فكثير من هذه الأصنام إنما تصنعونها بأيديكم، فكيف تكون لكم إلها؟ وكيف ترزقكم؟ فإذا أردتم الرزق فإنه عند الله، وفي ذلك يقول البيان الإلهي: ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ²﴾.

وعندما رأى إصرارهم وعنادهم وعدم تركهم لتقليدهم الأعمى انتقل بهم إلى مرحلة أخرى وهي الشدة في القول وبيان خطئهم بشكل واضح وصريح وأنه لا لدليل لهم في عبادتهم لتلك الأوثان إلى التقليد الأعمى الذي لا دليل لهم عليه، وبثَّ الرعب في قلوبهم بأن عبادتهم هذه ستجعلهم يتخاصمون ويلعنون بعضًا يوم القيامة، وفي ذلك يقول البيان القرآني: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۖ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۖ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ³﴾، وقال أيضًا: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ⁴﴾.

¹ الأنعام 76/6-77-78.

² العنكبوت 16/29-17.

³ الأنبياء 53/21-54.

⁴ العنكبوت 25/29.

وقد حذرهم بأنهم هم من يجب أن يخافوا من إشراكهم بالله، وبَيَّن أن الخوف يكون من الله القادر على كل شيء لا من أصنام عاجزة فانية لا تقوى على شيء، فمن عليه الخوف المؤمن أم المُشرك؟ فالذين آمنوا هم من سيأتون يوم القيامة آمنين مطمئنين،¹ وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾².

لقد أخضع إبراهيم عليه السلام مجتمعه لهذه المراحل حتى يقوم بتهيئتهم لتقبل الدين الصحيح، وحتى يرتفع بمستوى تفكيرهم من تلك الظلمة إلى نور التوحيد، لكن مجتمعه لم يحرك ساكنًا بل أصرَّ وعاند؛ لذا كان من الضروري أن ينتقل إلى المرحلة الأخيرة معهم لعلها تنفع.

فعندما قام قومه بدعوته للاحتفال معهم بعيدهم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾³ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ⁴ فقله هنا إني سقيم جاء كصورة تشبيهية فقد شبَّه ما يعاني به من عناد قومه بالسقم أي بالمرض، وتشبيهه هذا يدل على حالته النفسية الحزينة فهو لا يشتهي من داء في جسده ولكنه عندما نظر في الكواكب والنجوم التي لا تضر ولا تنفع وكيف أن قومه مصرّون على عبادتها فانتأبه السقم من ذلك، وهذا التعبير يبين حالة الاختلاف الفكري بينه وبين قومه ومدى الاستياء من ذلك الفكر السقيم.⁴

¹ القرطبي، تفسير القرطبي، 30/7.

² الأنعام 81/6.

³ الصافات 88/37-89.

⁴ الطحان، يوسف سليمان، السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجًا، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 10، العدد 3، تاريخ قبول النشر 2011/1/4، ص 6.

فما كان منه لا أن انتظر قومه ليخرجوا إلى احتفالهم فذهب ووقف أمام تلك الأصنام وإنهال عليها بالفؤوس تكسيراً وتحطيماً إلا الصنم الأكبر وعلق الفأس برقبتة وانصرف ليرى ماذا سيفعلون، وعندما وجدوا آلهتهم في تلك الحالة المزرية أسرعوا إلى إبراهيم ليستفسروا عن قيامه بتلك الفعلة، فردَّ عليهم أن اسألوا آلهتكم عن الفاعل ودعوهم يفصحوا لكم عن ذلك، في ذلك يقول البيان الرباني: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ¹، حيث انتقل عليه السلام من مرحلة القول إلى مرحلة الفعل لبيان خطئهم، فعندما لم ينفع مع مجتمعه القول بأن تلك الأصنام لا تضر ولا تنفع، انتقل إلى ما أشد عليهم بأن حطمها، فوجدوا آلهتهم التي كانوا يعظمونها قد تحولت إلى قطع صغيرة، ثم زاد من تهكمه بهم بأن طلب منهم أن يسألوا أصنامهم عن المُكسّر، لكن لا حياة لمن تنادي.

وأخيراً ففي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾²، إيقاظ وتنبيه لمجتمعه وإشارة إلى أنه من الممكن أن يكون من آبائهم السابقين من قد عبَدَ الله ثم فسدت عقيدتهم وانحرفت عن جادة الحق، أو قد يكون بعض آبائهم قد عبَدَ الله وأشرك معه إلهاً أو آلهة أخرى، وهذه الدقة في التعبير وما فيها من دلالات اجتماعية وتربوية عظيمة يجب التنبُّه لها في موضوع العقيدة،³ وفي ختام الأمر أعلن إبراهيم عليه السلام ما يأتي: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾⁴، وقد عبّر في هذه الآية عن دلالات اجتماعية ونفسية عظيمة منها أنه يجب أن يُعلم الحُب في

¹ الأنبياء 62/21-63

² الشعراء 77/26.

³ قطب، سيد، في ظلال القرآن، 2602/5

⁴ الممتحنة 4/60.

الله والبغض في الله من أثق عُرَى الإيمان، وأنه إنما تبرأ منهم لتَلَبُّسهم بالمنكر فإنه سيعود إلى ما كان عليه بعد تَعَقُّلهم ووصولهم إلى الإيمان بالله تعالى، فالاجتماع يكون في الله والتَّفَرُّق يكون في الله.¹

وعلى ما سبق فقد وصف سيد قطب دعوة إبراهيم عليه السلام وما مرّت به من مراحل، فبيّن أنّها دعوة بسيطة واضحة سهلة الفهم لا غموض ولا تعقيد، ورُتِّبَت بشكل دقيق تصلح أن تكون منهاجاً يسير عليه الدعاة إلى دين الله سبحانه وتعالى، فأول ما بدأ به بدأ ببيان حقيقة الدين الذي يدعو إليه، وثنّى بتحبيب وتقريب هذا الدين إليهم وأن الخير كله فيه، وثلث ببيان فساد عقيدتهم بالأدلة والبراهين، ثم وجَّههم إلى من يقضي حاجاتهم ويرزقهم ألا وهو الله وإلى أن الرزق إنما يُطلب منه سبحانه، وفيه من بَثَّ الراحة النفسية ما فيه، وفي نهاية الأمر بيّن أن هذا الرازق المنعم المتفضل هو من يستحق العبادة والشكر والثناء، وبهذا الخطوات والمعرفة العميقة لحالة قومه الاجتماعية سعى إلى التسلل إلى قلوبهم وعقولهم والعزف عليها في دقة عميقة طالبا لهم الهداية والنصح والإرشاد.²

¹ الألويسي، روح المعاني، 263/14.

² قطب، سيد، في ظلال القرآن، 2728/5.

الخاتمة والتوصيات

توصلت في دراسة للدلالات النفسية والاجتماعية في الحوارات الواردة على لسان إبراهيم عليه السلام إلى النتائج التالية:

1- إن إبراهيم عليه السلام خير من يُحتذى به لمن أراد السعي في طريق الدعوة إلى دين الله سبحانه.

2- إن الحوارات التي أجراها إبراهيم عليه السلام يتبين منها أن الدلالة النفسية أكثر ظهوراً من الدلالة الاجتماعية.

3- إن اللين والرفق من الدلالات النفسية التي كانت طاغية في حوارات إبراهيم عليه السلام سواء مع ربه أو مع أبيه وابنه أو مع قومه.

4- اتسم حوار إبراهيم عليه السلام أثناء دعوته إلى دين الله سبحانه بالتنوع في طريقة الدعوة، فأحياناً يأتي المُقابل بأسلوب لين هين يتسلل من خلاله إلى مكنونات قلوبهم كما هو الظاهر من حوارهِ مع أبيه، وأحياناً كان حوارهِ يعتمد على البراهين العقلية التي كانت تُبرز قوته وحجته الدامغة التي تُفجّم المُقابل كما حدث في حوارهِ مع النمرود، وأحياناً أخرى كان الحوار يعتمد على الترغيب في الإيمان بالله المُنعم المُفضل الذي بيده الخير والرزق كما حدث في حوارهِ مع قومه.

5- إن الطريقة الحوارية في قصة إبراهيم عليه السلام تغلب على الطريقة السردية للقصة في القرآن الكريم، وفيه دلالة على تصوير الجانب النفسي والاجتماعي لدعوة إبراهيم عليه السلام.

التوصيات

- 1- أوصي الباحثين ودارسي اللغة والتربويين بالاستفادة من الحوارات والقصص القرآني لما فيها من الفائدة العظيمة في حياة الأفراد والجماعات.
- 2- ينبغي لطالبي العلم دراسة الدلالات النفسية والاجتماعية لباقي الأنبياء وخاصة أولي العزم منهم لما فيها من بيان النهج الذي سلكوه في سبيل دعوتهم، ولمعرفة الحالة التي كانوا عليها أثناءها.
- 3- ينبغي التوسع في دراسة تلك الدلالات للتوصل إلى بيان الإعجاز القرآني في اختيار لفظ والتعبير به دون غيره من الألفاظ.

ملخص البحث

يُعَدُّ الحوارُ وكيفيةُ تبادل الأفكار من الموضوعات المهمة في القرآن الكريم، لأنَّ الحوار فنٌّ من فنون التعامل مع الآخرين، كما أنَّ موضوع الحوار أصبح من ضروريات الحياة، وازداد أهمية في المجتمع الذي نعيشه اليوم، بسبب كثرة الفتن والاضطرابات، وإلغاء الآخر، وعدم الاعتراف بالآخرين. وقد لاحظت اهتمام السنة كذلك بالحوار الذي كان من أسباب انتشار الدعوة الإسلامية... وهنا تكوَّنت لدي الرغبة في أن يكون موضوع رسالتي في مرحلة الماجستير منبثقًا من تلك المزايا للحوار، من خلال القصص العظيمة التي خلَّدها لنا القرآن الكريم، فاخترتُ قصةَ نبي الله إبراهيم وحواراته، ومدى تأثيرها في الفرد والمجتمع أنموذجًا، فكانت الرسالة بهذا العنوان: "الدلالات النفسية والاجتماعية في لغة الحوار القرآني: إبراهيم -عليه السلام- أنموذجًا".

كما أنَّ هذا الموضوع يستمدُّ أهميته من عدة أمور، منها: أنه يخدم كتاب الله ببيان أن القرآن الكريم خاصة والإسلام عامة قائمان على الحوار والاعتراف بالآخر، وأنَّه متعلّق برسول من أولي العزم هو إبراهيم عليه السلام الذي اتفقت البشرية على نبوته ورسالته، وأنَّه يُغني المكتبة الإسلامية بما يغطي جانبًا مهمًّا في البناء المعرفي حول الدلالات والحوار في القرآن الكريم.

يعالج هذا البحث الدلالة وأنواعها في القرآن الكريم، ودلالة الحوار في القرآن، والدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام. ويهدف إلى بيان أنواع الدلالة، وتحليل الأساليب الحوارية الواردة في قصة إبراهيم عليه السلام، وتوضيح الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام.

ينحصر البحث في الدلالات اللغوية والحوارات التي وردت في القرآن الكريم بخصوص إبراهيم عليه السلام في أثناء حوار مع الله سبحانه وتعالى، ومع أهله وقومه، ولا يلتفت إلى غيره من الرسل أو الآيات الحوارية الواردة في القرآن، إلا في حالات خاصة عند الضرورة.

اتخذ البحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال النظر في الآيات القرآنية الحوارية التي ذكر فيها إبراهيم عليه السلام، وبيان الدلالات اللفظية والسياقات الحوارية بين إبراهيم عليه السلام وغيره؛ بغية الوصول إلى فهم تلك الدلالات القرآنية والحوارات الربانية والاستفادة منها في حياتنا.

وقد أفاد البحث من الدراسات السابقة التي لها صلة بالرسالة، وأشار الباحث إلى عدد منها في أول البحث.

تتكوّن الرسالة من مقدمةٍ وثلاثة فصول وخاتمة.

تتأول الفصل الأول: (الدلالات النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم)، حيث بين أهمية علم الدلالة، وفائدته في فهم اللغة، وأوضح أن أهمية علم الدلالة لا يقتصر على المعاني النحوية أو الصرفية بل يتعدى ذلك إلى العلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس وغيرهما. وقد جاء هذا الفصل في مبحثين، هما: (تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً) و(أنواع الدلالات)، بين الأول منهما معنى الدلالة في اللغة العربية، من خلال المصادر اللغوية الأصلية، ثم بين البحث مفهوم الدلالة في الاصطلاح قديماً وحديثاً، كما أوضح الفروق بين الدلالة والألفاظ الشبيهة بها كالعلامة والأمانة والحجة والبرهان. أمّا المبحث الثاني (أنواع الدلالات) فتتأول أنواع الدلالات التي تتشكل منها التراكيب اللغوية والتي قد تمنح التركيب اللغوي الواحد دلالات مختلفة بحسب السياق أو بحسب الصوت المفرد، كالدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة المعجمية والدلالة النحوية والدلالة الاجتماعية والدلالة النفسية المباشرة والدلالة النفسية غير المباشرة.

أمّا الفصل الثاني: (الحوار القرآني) فبين بداية أن الإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين، وأن هذه الطبيعة تحتم على الناس التآور، وأن من الضروري بيان الطريقة المثلى للحوار التي ظهرت جليّة من خلال حوارات الأنبياء وغيرهم في القرآن الكريم، وأساليبهم في ذلك. تتأول هذا الفصل من ثلاثة مباحث، هي: (تعريف الحوار لغةً واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة)، و(معنى الحوار في مفهوم

الشريعة الإسلامية) و(الحوار البناء وأثره في الفرد والمجتمع). بيّن المبحث الأول معنى الحوار في اللغة العربية مستعيناً بالنصوص القديمة والمعجمات العربية، ثم بيّن مفهوم الحوار في العُرف الاصطلاحي من خلال عدة تعريفات، وبيّن كذلك الفروق بين مفهوم الحوار والألفاظ الشبيهة به، كالمنافشة، والمناظرة، والمجادلة. أما المبحث الثاني: (أساليب الحوار في القرآن الكريم)، فأبرز أن الحوار قسمان: داخلي وخارجي، واستشهد على كلّ منهما بآيات من القرآن، ثمّ أفاد البحث أن أساليب الحوار في القرآن الكريم متنوعة، كالحوار البرهاني، والوصفي، والذاتي، والخطابي، والقصصي. أمّا المبحث الثالث: (أهداف الحوار وأثره في الفرد والمجتمع) فتناول أهداف الحوار في القرآن الكريم التي تمثّلت في لفت انتباه المخاطبين إلى أن الهدف الأسمى لرسالة الإسلام هو تصحيح عقيدة الإنسان وربطه بخالقه الذي أوجده، وأن هناك أهدافاً مهمة، كالدعوة إلى الإخلاص لله، وغرس خلق الاعتزاز بالله والثقة بالنفس والاعتماد عليه ودوام الصلة بالله عند المؤمن، وبيان طبيعة المهمة الملقة على عاتق الأنبياء، والإجابة عن الأسئلة. وتناول هذا المبحث ذلك أثر الحوار في الفرد والمجتمع، الذي تمثّل في نقاط كثيرة، منها: تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، وصلاح الفرد والمجتمع، والقضاء على العصبية والعنصرية، وشيوع فضائل الأخلاق.

أما الفصل الثالث: (الدلالات النفسية والاجتماعية في حوارات إبراهيم عليه السلام) فقد تحدّث عن تطبيق الدلالات المذكورة، وأنواع الحوارات، وما دار بين إبراهيم عليه السلام وربّه وأهله وقومه. يتضمّن هذا الفصل ثلاثة مباحث، هي: (الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع ربّه)، و(الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه)، و(الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه). تناول المبحث الأول التعبيرات والجمال التي استعملها إبراهيم عليه السلام مع ربّه للدلالة على حالته النفسية والاجتماعية في حوارهِ مع ربّه عزَّ وجلَّ، ومن الدلالات النفسية التي ظهرت في آيات هذا الحوار: الخُلَّةُ والمحبة واللين، والترغيب، والخوف. أما السّمات الأسلوبية التي وردت في الآيات الحوارية التي تظهر منها الدلالات النفسية فهي: أسلوب الحذف، والتكرار، والأسلوب التصويري، ثم تناول هذا المبحث الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع ربّه، حيث تبين ما يعيشه إبراهيم عليه السلام من حزن وفراقٍ على حالة مجتمعه، واجتهاده في دعوتهم إلى الإيمان، وخوفه عليهم، وعظيم رحمته وعطفه بهم. ثم جاء المبحث الثاني الذي تناول الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر، أما الدلالات النفسية التي ظهرت في دراسة هذه الآيات فتمثّلت في اللين الرفق، والشدة، ومن السّمات الأسلوبية التي ظهرت في الحالة النفسية لإبراهيم عليه السلام في أثناء حوارهِ مع أبيه: أسلوب التكرار، وأسلوب الحذف والإبدال. ومن الدلالات الاجتماعية في

حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه القدوة الحسنة، والتدرج في معالجة الأمور من الأخرى إلى الأولى، والتحذير بالتعريض والابتعاد عن التصريح، ووجوب الثبات على المبدأ، والاستمرار على مكارم الأخلاق مهما فعل المُقابل. أما المبحث الثالث الأخير فتناول الدلالات النفسية والاجتماعية في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه، ومن الدلالات النفسية في هذه الحوارات اللين والرفق والشفقة، والتودّد والتحبّب، والترغيب والترهيب، أمّا الخصائص الأسلوبية التي تبين الدلالات النفسية في هذه الحوارات فتتمثّل في أسلوب التقديم والتأخير، وأسلوب المدّة، والتعريض، والتكرار، والحذف، والإيجاز، ثمّ تناول المبحث الثاني الدلالات الاجتماعية في حوار إبراهيم مع قومه، حيث كانت الحالة الاجتماعية لقوم إبراهيم عليه السلام في غاية السوء عندما بدأ دعوته بينهم، وقد عانى عليه السلام من قومه عند دعوتهم إلى عبادة الله سبحانه وترك عبادة الأوثان والأصنام، وسعى إبراهيم بكل طاقته إلى تغيير هذه الحالة الاجتماعية الرديئة، وبيّن خطأهم بالأدلة الملموسة، وقد تبين من خلال حوارهم مع قومه أنّ دعوته عليه السلام كانت دعوة واضحة سهلة الفهم لا غموض ولا تعقيد، ورُئيّت بشكل دقيق تصلح أن تكون منهاجاً يسير عليه الدعاة إلى دين الله سبحانه وتعالى.

ثم انتهى البحث بخاتمة موجزة تضمّنت أهم نتائج البحث.

HZ. İBRAHİM ÖRNEKLİĞİNDE KUR'AN DİLİNDEKİ DİYALOGLARIN PSİKOLOJİK VE SOSYOLOJİK DELALETLERİ

Araştırmanın Özeti

Kur'an'da diyalog kurma ve nasıl fikir alışverişinde bulunulacağı konuları önemli konulardan sayılmaktadır. Çünkü diyalog başkalarıyla iletişim kurma sanatıdır. Nitekim diyalog kurma, yaşamın gerekliliklerinden biri haline gelmiştir. Diyalog kurma, özellikle de günümüzde yaşadığımız toplumda çok sayıda çekişme ve kargaşa, başkalarını yok sayma ve başkalarına önem vermeme nedeniyle giderek daha önemli hale gelmiştir.

İslam davetinin yayılmasının nedenlerinden biri olan Hz. Peygamberin sünnetinin diyaloga çok önem verdiğini fark ettim.

Bu nedenle yüksek lisans çalışma konumun, Kur'an'ın bizim için ölümsüzleştirdiği büyük kıssaların rehberliğinde, bu üstün diyalogların olmasını istedim. Ben de bir örnek olarak, birey ve toplumun üzerindeki etkisi bakımından Hz. İbrahim kıssasını ve diyaloglarını seçtim. Bundan dolayı da araştırmamızın başlığı da “Hz. İbrahim örneğinde Kur'an dilindeki diyalogların psikolojik ve sosyolojik delaletleri” olmuştur.

Ayrıca seçtiğimiz konu şu sebeplerden dolayı da önemlidir: Çalışma, Kur'an'ın özel olduğunu ve genel olarak İslâm'ın diyalog kurma ve başkalarını tanıma görevini yerine getirmesi bakımından Allah'ın kitabına hizmet etme gayretindedir. Bunun yanı sıra bu çalışma her kesimin, peygamberliği ve mesajı üzerine mutabık kaldığı kararlılık sahibi Hz. İbrahim ile ilgilidir. Bu açıdan bu çalışma Kur'an'da yer alan diyaloglar ve delaletlerinin bilişsel inşası açısından İslâm kütüphanesini zenginleştirecektir.

Bu araştırma, Hz. İbrahim'in diyalogu özelinde delalet ve Kur'an'daki delalet türleri üzerinde ve Kur'an'daki diyalogların, psikolojik ve sosyolojik delaleti üzerinde durmaktadır.

Bu araştırmanın hedefi delalet türlerini açıklamak, Hz. İbrahim kıssasındaki diyalog yöntemlerini analiz etmek ve Hz. İbrahim kıssasındaki psikolojik ve sosyolojik delaletleri açıklığa kavuşturmadır.

Bu araştırma, Kur'an-ı Kerim'in ifade yöntemini, delalet çeşitlerini ve Kur'an'da geçen tartışma yöntemlerini ele almaktadır. Bu çerçevede psiko-sosyal ifade yöntemlerini de ele almakta, bunu da Hz. İbrahim'in mücadelesi ve tartışması bağlamında incelemektedir. Yine delalet yöntemlerinin belli başlı türlerini de ortaya koymayı hedeflemektedir. Aynı şekilde Hz.

İbrahim kıssası ekseninden hareketle Kur'an'da varit olan tartışma yöntemleri, bu yöntemlerin içerdiği üslup türleri, bu üslup içerisinde mevcut olan psikolojik ve sosyal açıklama, anlatma ve ifade tarzları konusunda bilgi vermektedir.

Bu araştırmamızda konunun sınırlandırılması şöyle yapılmıştır: İnceleme Kur'an'da geçen bütün ifade ve delalet yöntemlerini değil, Hz. İbrahim ile Rabbi ve Hz. İbrahim ile gönderildiği kavmi ve ailesi arasındaki diyaloglara münhasır kılınmıştır. Bu nedenle çalışmamızda zorunlu ve gerekli durumlar müstesna olmak üzere, diğer peygamberler ve tartışma ve diyalog konusunu ele alan diğer ayetlere değinilmemiştir.

Bu tezimiz, araştırma yöntemi açısından analitik-kritik inceleme yöntemini esas almıştır. Bu çerçevede Kur'an'da geçen Hz. İbrahim'le alakalı diyalogların niteliksel tahlili yapılmaya çalışılmıştır. Bu husus yapılırken lâfzî delaletler ile birlikte Hz. İbrahim ile diğerleri arasında geçen diyalogların geçtiği ortam (siyak-sibak)'tan hareketle birtakım sonuçlara varılmaya gayret gösterilmiştir. Böylece bu diyalogların ihtiva ettiği mesajlar, örnek yaşam tarzları ve önemli sonuçlar elde edilerek sosyal hayatımızda tatbik edip örnek almamız konusunda birtakım istifadelere varılmak hedeflenmiştir.

Bu arařtırmamız daha nceki alıřmalardan da istifade etmiř, bylece arařtırma konumuzla irtibatı ve iliřkisi olan alıřmalardan da gerektięi kadar yararlanmıřtır. Arařtırmacı olarak bu arařtırmamızın bařında yararlandığımız bu tr kaynakların isimlerinden de bahsetmiř bulunmaktayız.

Bu alıřma bir giriř,  blm ve bir sonutan oluřmuřtur.

Birinci Blm: “Kur’an’da Psikolojik ve Sosyal Diyaloglar” konusunu ele almaktadır. Bu blmde delalet ilminin nemi, lgati anlamadaki faydaları beyan edilmektedir. Bu baęlamda delalet ilminin neminin sadece nahv ve sarf manaların ifadesi ile mnhasır olmadığı, aksine bunu da ařarak felsefe, sosyoloji, psikoloji gibi beřer ilimleri de ilgilendirdięi izah edilmiřtir. Bu blm iki bahisten oluřmuřtur:

- a. Delalet ilminin lgat ve ıstılah tanımları
- b. Delalet ilminin taksimi, trleri.

Birinci maddede delalet kavramının Arapada kullanıldığı anlamlar izah edilmiř, bu erevede temel lgat kaynakları taranmıř, bu kitaplarda geen anlamları ortaya konmuřtur. Daha sonra da eski ve yeni kaynaklardan hareketle delalet kavramının ıstılah anlamları bilimsel erevede aıklanmaya alıřılmıřtır. Aynı řekilde alamet, emare, hccet, burhan gibi benzer,

eşanlamalı ve paydaş kelime ve kavramlarla irtibatı ortaya konmuştur.

İkinci maddede ise delaletin türleri bağlamında dilsel terkiplerin kendisinden oluştuğu delalet çeşitleri ele alınmış, kelimenin gelişi, sözün bağlamı yahut sesin konumu veya titreşim derecesi açısından bir anlamın farklı ifade şekilleri ile ifade ediliş yöntemlerinden bahsedilmiştir. Örneğin sessel ifade tarzları, sarf ilmine bağlı olarak ifade edilen delalet türleri, farklı lügatlardan alınmış ifade tarzları, nahiv ilmi açısından kazanılan delalet türleri, sosyal ve psikolojik ifade ve delalet türler, direkt olarak canlı ve mübaşir bir şekilde yahut dolaylı yollar kullanılarak elde edilen delalet çeşitleri bu bağlamda ele alınmıştır.

İkinci bölüme gelince: (Kur'an diyalogu) başlığı altında olup, başlangıçta bir insanın doğası gereği sosyal olduğuna, başkalarından ayrı olarak yaşayamayacağına ve bu insani tabiatın gereği ve sonucu olarak insanlar arasında diyalogu gerektirdiğine işaret etmekte, bu çerçevede Kur'an-ı Kerim'deki diyaloglar ekseninde ideal diyalog yöntemini ve yöntemlerini açıklamanın gerekli olduğunu ortaya koymaktadır. Bu bölüm üç başlıktan oluşmaktadır: (dil ve ıstılah açısından diyalogun tanımı, diyalogla ilişkisi bulunan diğer lafızlar ve İslâm hukuku

çerçevesinde diyalogun anlamı ve yapıcı diyalog ve bunun birey ve toplum üzerindeki etkisi konularından oluşmaktadır.

İlk bahiste eski metinlerden ve Arapça lügat kaynaklarından hareketle Arap dilinde diyalogun anlamı açıklığa kavuşturulmaya çalışılmış, daha sonra bazı tarif ve tanımlarından hareketle ıstılahî anlamları bağlamında diyalog kavramının farklı tarifleri tahlil edilmeye çalışılmış, aynı zamanda diyalog kavramı ile eşanlamda sayılan veya benzer manalar taşıyan münakaşa, münazara ve mücadele gibi terimler arasındaki farklar konusunda da bazı açıklamalar yapılmıştır. İkinci konuya gelince: (Kur'an-ı Kerim'de Diyalog Yöntemleri) adlı olup bu bahiste diyalogun iki bölümden oluştuğu vurgulanmıştır: iç diyalog ve dış diyalog. Bu iki konunun her birisi de Kur'an'daki ayetler çerçevesinde ele alınmıştır. Buna göre Kur'an'da geçen diyalog ve münazara yöntemleri birçok türden oluşmaktadır. Bunlar da tanımlayıcı diyalog, öznel diyalog, retorik ve anlatı gibi çeşitli türlerden oluşmaktadır. Üçüncü konuya gelince: (Diyalogun amaçları ve birey ve toplum üzerindeki etkisi) başlığı altında olup burada Kur'an-ı Kerim'de geçen diyalogun amaçları ele alınıp, bu diyalog tarzlarının temsil ettiği en önemli mesajın Yüce Allah'ın birliğine ve tevhid akidesine dikkat çekmek olduğu ve ihlas ve samimiyetler Allah'a davet etmenin gerekliliği, insanın kendi

yaratıcısıyla sağlam bir irtibat ile bağlanması gerektiği gibi önemli hedefler olduğu gerçeğine işaret etmektedir. Allah'a dayanarak izzet ve onur duygusuna kapılmak, kendine güvenmek, ona bağımlı olmak, müminler arasında Allah ile kalıcı ilişki kurmak, peygamberlere verilen görevin doğasını açıklamak ve soruları cevaplamak gibi başlıklar altında Kur'an'da geçen diyaloglardaki temel amaçlar açıklanmaya çalışılmıştır. Bu konuda diyalogun birey ve toplum üzerindeki etkisi incelenmiştir; bunlar arasında şunlar sayılabilir: Toplum üyeleri arasında adalet ve eşitlik sağlanması, bireyin ve toplumun iyiliği, asabiyet ve ırkçılığın ortadan kaldırılması ve ahlaki erdemlerin toplumda yaygınlaştırılması.

Üçüncü bölüme gelince: (Hz. İbrahim'in diyaloglarındaki psikolojik ve sosyolojik çağrışımlar). Bu bölümde Hz. İbrahim'in Rabbi, ailesi ve kavmi arasında geçen diyalog uygulamalarına değinildi, diyalog türlerinden bahsedildi.

Bu bölüm üç konu içermektedir: Bunlar da Hz. İbrahim'in Rabbi ile diyalogundaki psikolojik ve sosyolojik göstergeler, Hz. İbrahim'in babası Âzer ile diyalogundaki psikolojik ve sosyolojik göstergeler ve Hz. İbrahim'in halkıyla diyalogundaki psikolojik ve sosyolojik delâletlerdir.

Birinci konu, Hz. İbrahim'in Rabbi ile olan diyalogunda psikolojik ve sosyolojik durumunu belirtmek için kullandığı, ifadeler ve cümlelere değinilmiştir ki bunlar da dostluk, sevgi, yumuşaklık, teşvik ve korku gibi tabirlerdir.

Psikolojik durumun ifade edilmesi sadedinde geçen ayetlerdeki diyaloglarda kullanılan üslubun özelliklerine baktığımızda da hazfetme, tekrar etme ve betimleme yönteminin kullanıldığı görülmektedir.

Sosyolojik olarak da bakıldığında Hz. İbrahim'in Rabbi ile kurduğu diyalogda, Hz. İbrahim'in topluma karşı duyduğu hüznün ve ayrılık, kavmini imana davet etme gayreti, iman etmemelerinden doğan korkusu buna karşın kavmine karşı merhamet ve şefkati göze çarpmaktadır.

İkinci konu olarak Hz. İbrahim'in babası Âzer ile yaşadığı psikolojik ve sosyolojik çıkarımları içeren diyalogu ele alındı. Bu ayetlerin incelenmesinde ortaya çıkan psikolojik çıkarımların yumuşaklık, şefkat ve şiddet olduğu görülmüştür. Ayrıca Hz. İbrahim'in babası ile kurduğu diyalogun üslup özelliklerinin tekrarlama, hazf ve değiştirme yöntemi olduğu görülmüştür.

Hz. İbrahim'in babası ile olan diyalogundaki sosyolojik çıkarımlar arasında, iyi örnek, meselelerin en hafifinden en ağırına doğru kademeli olarak ele alınması, azarlamadan uzak

durarak uyarma, fazla detaya girmeden uzaklaşma, ilkelerde sebat etmenin gerekliliği ve karşılığı ne olursa olsun güzel ahlakta devam etmenin olduğu görülmektedir.

Son üçüncü konuya gelince, Hz. İbrahim'in halkıyla diyalogunun psikolojik ve sosyolojik çıkarımları ele alınmıştır. Bu açıdan kavmi ile yaptığı diyalogda yumuşaklık, nezaket, şiddet, sevgi, sevecenlik, teşvik etme, uyarma ve sakındırma gibi psikolojik çıkarımlar kullanılmıştır. Bu psikolojik diyalog çıkarımında kullanılan yöntemin özelliklerine gelince bunların takdim ve tehir, zamana yayma, açıklama, tekrar etme, hazf etme ve veciz ifadeler kullanma olduğu görülmektedir.

İkinci bahis Hz. İbrahim'in halkı ile yaşadığı psiko-sosyal diyalogları içermektedir. Öyle ki Hz. İbrahim tebliğine başladığı zamanlar kavmi son derece kötü bir halde idi. Bundan dolayı Hz. İbrahim insanları Allah'a ibadet etme, putları ve putlara ibadeti terk etme daveti esnasında birçok zorlukla karşılaşmıştır. Hz. İbrahim bütün gücü ile onları bu kötü sosyal yapıdan kurtarmak için çalışmış, onlara yanlışlarını açık ve anlaşılır delillerle anlatmıştır.

Hz. İbrahim'in halkına yönelik bu davetinde son derece açık ve kolay anlaşılır bir çağrı yaptığı, davasında ve davetinde herhangi bir belirsizlik, kapalılık ve karmaşıklığın bulunmadığı ve

onları Allah'ın dinine davet ederken sağlam bir metot izlediđi ifade edilmiřtir.

Bütün bunlardan sonra alıřma, arařtırmanın en önemli sonularını ieren bir kısa bir sonu blmyle sona ermektedir.



Research Summary

The Dialogue and how to exchange ideas are regarded as an important topics in the Holy Qur'an, because dialogue is an art of relating with others, just as the sphere of dialogue has become a necessity of life, and has become more important in the society we live in today, due to the intensity of temptations and chaos, and refutation of the other, and non-recognition of others. And I noticed the Sunnis' interest in the dialogue, which was one of the reasons for the spread of the Islamic call (da'wah)... and here I developed the interest that the topic of my thesis in the master's stage be derived from those advantages of dialogue, through the great stories immortalized by the Holy Qur'an, so I chose the story of the Prophet of Allah Ibrahim (As) and his dialogues, And the extent of its influence on the individual and general society as a case study. And this research was therefore titled: "The Psychological and social semantics in the language of the Qur'anic dialogue: Ibrahim – peace be upon him – as a case study"

Also this subject derives its importance from several things, among them is:

It serves the Book of Allah by clarifying that the Holy Qur'an in particular and Islam in general are based on dialogue and recognition of one another, and that it is related to a messenger from amongst the Ulul Azm (arch prophets) who is Ibrahim,

peace be upon him, whom all humanity agreed to his prophethood and mission, and that he enriches the Islamic Library, which covers an important aspect of knowledge in establishing the semantics and dialogue in the Holy Quran.

This research treats the semantics and its types in the Holy Qur'an, the significance of dialogue in the Qur'an, and the psychological and social semantics in Ibrahim peace be upon him. It aims to explain the types of semantics, analyze the dialogue methods mentioned in the story of Ibrahim, peace be upon him, and clarify the psychological and social implications in the dialogue of Ibrahim, peace be upon him.

The research is limited to the linguistic connotations and dialogues that were mentioned in the Noble Qur'an regarding Ibrahim, peace be upon him during his dialogue with Almighty Allah, and with his family and people, and will not pay attention to other messengers or dialogue verses mentioned in the Qur'an in their respect, except in special cases when necessary.

The research in this study took the descriptive analytical method by looking at the Qur'anic dialogue verses in which Ibrahim (peace be upon him) was mentioned, and indicating the verbal connotations and the dialogue contexts between Ibrahim, peace be upon him and others; In order to reach an understanding of these Quranic semantics and divine dialogues and benefit from them in our lives.

And this research has profited from previous studies that are relevant to this thesis, and the researcher has referred to a number of them in the first research.

The research consists of an introduction, three sections, and a conclusion.

The first chapter deals with: (The psychological and social semantics in the Holy Qur'an), where it demonstrated the importance of semantics study, and its usefulness in understanding the language, and explained that the importance of semantics is not limited to grammatical or morphological meanings but extends to human sciences such as philosophy, psychology, and others. This section came in two research studies, namely: (definition of semantic linguistically and terminologically) and (types of semantics), the first of which demonstrated the meaning of semantics in the Arabic language, through authentic linguistic sources, then the research demonstrated the concept of semantics in the ancient and modern terminology, as it clarified the differences between Semantics and similar terms such as symbols, denotations, proofs and evidences. As for the second research study (types of semantics), it deals with the types of semantics that form linguistic structures, which may give one linguistic structure different semantics according to context or according to the singular voice, such as phonological semantics, morphological semantics, lexical semantics, grammatical semantics, social

semantics, and direct psychological semantics, and indirect psychological semantics.

As for the second section: (Quranic dialogue), it was explained at the beginning that a person is social by nature, he cannot live in isolation from others, and that this nature necessitates dialogue among people, and that it is necessary to explain the ideal method of dialogue that was evident through the dialogues of the prophets and others in the Holy Quran, and their methods in that. This section also consisted of three research studies, namely: (the definition of dialogue linguistically and a terminologically, and other related terms), (the meaning of dialogue in the concept of Islamic law) and (constructive dialogue and its impact on the individual and society). The first study clarified the meaning of dialogue in the Arabic language using the old texts and Arabic translations, then the concept of dialogue in idiomatic expression was defined through several definitions, as well as the differences between the concept of dialogue and its similar terms, such as discussion, disputation and arguments. As for the second research study: (Methods of Dialogue in the Holy Qur'an), it highlighted that dialogue is two parts: internal and external, and verses were cited for each of them from the Qur'an, then the research stated that the methods of dialogue in the Holy Qur'an are divergent, such as dialogue of evidence , descriptive, subjective, rhetorical, and narrative. As for the third research study: (The objectives of dialogue and its

effect on the individual and society), it addressed the goals of dialogue in the Holy Qur'an, which were to draw the attention of the addressees to the fact that the supreme goal of the message of Islam is to correct the doctrine of man and link it to the Creator who created him, and that there are important goals, such as calling for sincerity to Allah, having a great pride in Allah, self-confidence, dependence on Him, having a lasting relationship with Allah among as a believer, clarifying the nature of the task assigned to the prophets, and answering questions.

This topic examined the impact of dialogue on the individual and society, which was represented in many points, including: achieving justice and equality between members of society, the well-being of the individual and society, eliminating tribalism and racism, and the prevalence of the virtues of morals.

As for the third section: (The psychological and social semantics in the dialogues of our master Ibrahim), he talked about the application of the mentioned semantics, the types of dialogues, and what happened between our Ibrahim and his Lord, his family and his people. This section consists of three research studies namely: (the psychological and social semantics in the dialogue of our master Ibrahim with his Lord), (the psychological and social semantics in the dialogue of our master Ibrahim with his father and his son), and (the psychological and social semantics in the dialogue of our master Ibrahim with his people). The first study dealt with expressions

and sentences that Ibrahim, peace be upon him, used with his Lord to denote his psychological and social condition in his dialogue with his Lord the Exalted, and among the psychological semantics that appeared in the verses of this dialogue: *Khilah*, *muhabbah* (love), *layyin* (softness), *At-targheeb* (desire), and *Alkhaof* (fear). As for the stylistic features that were mentioned in the dialogue verses from which psychological semantics appear, they are: the method of deletion, repetition, and the pictorial style, then this study also examined the social semantics in Ibrahim's dialogue with his Lord, where it shows what is experienced by Ibrahim, peace be upon him, the sadness and the difference on the state of his society, and his diligence. In their call to faith, his fear for them, and his great mercy and compassion for them. Then came the second research study that dealt with psychological and social semantics in the dialogue of Ibrahim, peace be upon him, with his father Azar. As for the psychological semantics that appeared in the study of these verses, they were represented in softness, compassion, and intensity, and one of the stylistic features that appeared in the psychological state of Abraham, peace be upon him during his dialogue with his father. Repetition, Deletion and Replacement. Among the social semantics in Ibrahim, peace be upon him dialogue with his father is a good example, a gradualism in dealing with matters from the lightest to the most severe, warning against exposing and avoiding declarations, and the

necessity of persistence in the principle, and to continue with good morals regardless of whatever the recipient did. As for the last third research study, it dealt with psychological and social semantics in the dialogue of our master Ibrahim with his people, and psychological semantics in these dialogues are softness, kindness, intensity, love and endearment, desire and fear. As for the stylistic characteristics that show the psychological semantics in these dialogues, they were represented in the method of foreword and impeding, the method of duration, Expansion, repetition, deletion, and brevity, then the second research study dealt with the social semantic in Ibrahim's dialogue with his people, where the social condition of the people of Ibrahim, peace be upon him, was very bad when he started his call among them, and he peace be upon him endured his people when he called them to worship Allah the most high, and to abandon the worship of images and idols, and Ibrahim endeavored with all his ability to change this bad social situation, and showed them their mistake with concrete evidence, and it became clear through his dialogue with his people that his call was a clear call easy to understand no ambiguity or complexity, and was arranged in a precise way suitable to be a method for preachers to follow To the religion of Almighty Allah.

Then the search ended with a brief conclusion that included the most important search results.

المصادر والمراجع

1. أدب المعاملة وأثر في بناء العلاقات الإنسانية من منظور قرآني، عودة عبد عودة عبد الله، بحث منشور على الانترنت.
2. أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام دراسة نحوية بلاغية، سارة بوفامة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر كلية الآداب قسم اللغة العربية.
3. الإشارات التربوية في قصة إبراهيم عليه السلام، فايزة أحمد يوسف صيام، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي بيروت، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
5. أنواع الحوار وأساليبه وأثره في القرآن الكريم، هدايت تقي زاده، بحث منشور على الانترنت.
6. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي أبو الليث، دار الكتب العلمية، 1413 - 1993.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين.

8. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.

9. التربية بالحوار، عبد الرحمن النحلاوي، لبنان/بيروت، دار الفكر المعاصر.

10. التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، 1426-2006.

11. التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب لبنان/بيروت، دار الكتب العلمية.

12. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، كلية الآداب - جامعة طنطا، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999.

13. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

14. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.

15. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، بيروت، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى، 2001م، المحقق: محمد

عوض مرعب. إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، مصر/ مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1976.

16. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، القاهرة، دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

17. **الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية**، يوسف علي فرحات، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، المنعقد 7-8 ربيع لأول 1426 / 16-17 أبريل 2005، في الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين.

18. **الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف)**، بسام عجاك، دار قتيبة.

19. **الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ناصر بن سعيد السيف، مقال منشور على شبكة الألوكة.

20. **الحوار في القرآن الكريم رسالة ماجستير** للطالب معن محمود عثمان ضمرة، وبإشراف الدكتور محمد حافظ الشريدة، قدمها في قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. سنة 2005.

21. **الحوار وآدابه**، صالح بن حميد، دار المنارة، الطبعة الأولى.

22. **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام**، الشحات محمد أبو ستيت، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، 1412-1991.

23. **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24. **الدر المنثور في تفسير المأثور بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر.
25. **الدلالات النفسية في سورة مريم**، عقيل عكموش عبد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان (3-4)، المجلد 6 لعام 2007.
26. **الدلالة الاجتماعية في القراءة القرآنية**، إسماعيل عباس حسين، مجلة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، العدد 84.
27. **الدلالة النفسية في القرآن الكريم مقارنة في سيميائ التواصل**، حيدر فاضل، جامعة بغداد كلية الآداب، بحث منشور على الانترنت.
28. **الدلالة وعلم الدلالة (المفهوم والمجال والأنواع)**، السيد يوسف العربي، منشورات شبكة الألوكة.
29. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، بيروت، دار الكتب العلمية، المحقق: علي عبد الباري عطية الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
30. **زهرة التفاسير**، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

31. السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم عليه السلام
أنموذجاً، يوسف سليمان الصحان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد
10، العدد 3، تاريخ قبول النشر 2011/1/4.
32. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك،
الترمذي، أبو عيسى، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،
الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج
1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في
الأزهر الشريف (ج 4، 5).
33. شباب بلا مشاكل رحلة من الداخل، أكرم رضا، منتدى مجلة الابتسامه،
الطبعة الأولى 2002.
34. شرح الرسالة الولدية في آداب البحث والمناظر، عبد الوهاب بن حسين
الأمدي دار النور المبين، وتلك الرسالة لمحمد بن أبي بكر المرعش الشهير
بساجقلي زاده.
35. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار
طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
36. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
النيسابوري، بيروت، دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة.

37. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، دار ومكتبة الهلال، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

38. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النقي النيسابوري، بيروت، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

39. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، مصر/القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

40. فن الحوار، أصوله - آدابه - صفات المحاور، فيصل بن عبده قائد الحاشدي، الإسكندرية، دار الإيمان، 2003.

41. في ظلال القرآن، سيد قطب، بيروت - القاهرة، دار الشروق، الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ.

42. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

43. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة.

44. لغة الحوار في سورة يوسف: دراسة تحليلية في ضوء على اللغة الاجتماعي، أحمد راغب أحمد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية.

45. **المسلة الإنسانية - لمحات في فن التعامل مع الأبناء**، بدري محمد محمد، دار الصفوة، الطبعة الأولى، 2005 م.
46. **ماذا تعرف عن الحوار**، إبراهيم محمد، دار الإسراء - عمان، 2003 م.
47. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، بيروت، المكتبة العصرية، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، 1999/1420.
48. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، بيروت، المكتبة العلمية.
49. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مصر/القاهرة، مكتبة الآداب، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، 2004-1424.
50. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين دار الفكر، المحقق: عبد السلام محمد هارون، 1399 هـ - 1979 م.
51. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
52. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

53. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف

بالراغب الأصفهاني، دمشق، دار القلم، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، تحقيق:

صفوان عدنان الداودي.

54. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط

بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

55. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري

البغدادي، الشهير بالماوردي، لبنان/بيروت، دار الكتب العلمية، المحقق: السيد

ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

56. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن

محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، بيروت،

المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود

محمد الطناحي.

57. <http://www.gsaidlil.com/vb/archive/index.php/t->

[19817.html](http://www.gsaidlil.com/vb/archive/index.php/t-19817.html)

58. <https://www.alukah.net/sharia/0/105244/>